الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): مباركي هاجر

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة "أ".

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: بن عطية تو اتية.....

التخصص: ..أدب مقارن وعالمي.....

السنة الجامعية: 2025-2026

والموسومة: "صورة المدينة في رو ايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لإيميل زولا

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026./10/21

إمضاء الأستاذ المشرف

أ.د. هاجر مباركي
أستاذة محاضرة أ في الأدب المقارن
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

أ.د. غول شهرزاد
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

CS Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

بعنوان:

L'image de la ville dans les romans : « La belle du caire » de Naguib Mahfouz et « Le Ventre de Paris » d'emile Zola « Etude comparative »

إعداد الطالبة:

✓ بن عطية تواتية

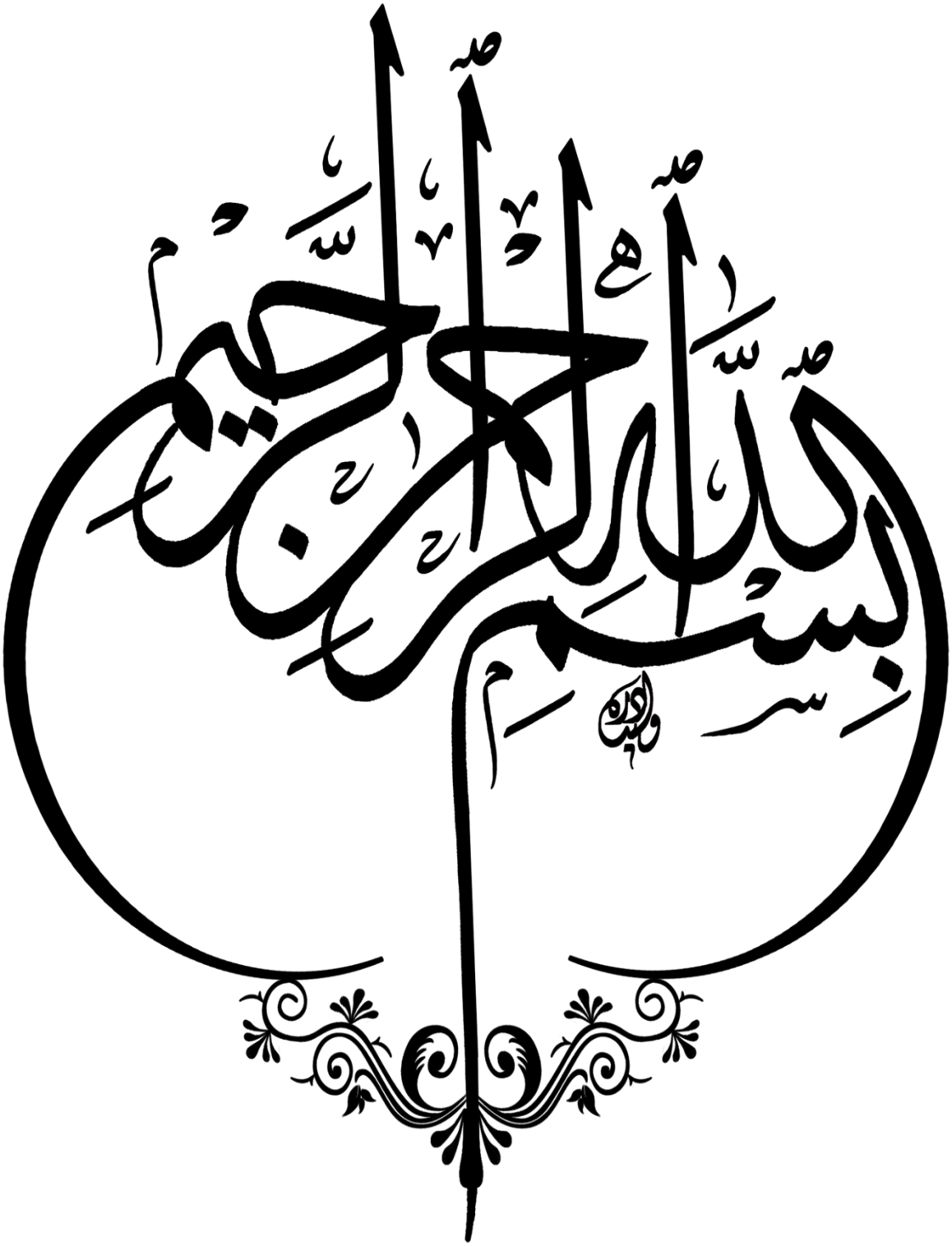
إشراف الأستاذة:

أ.د: مباركي هاجر

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د. قوفي أحمد	أستاذ محاضر-أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الحميد بن باديس/مستغانم	رئيسا
أ.د. مباركي هاجر	أستاذة محاضرة "أ".	جامعة عبد الحميد بن باديس/مستغانم	مشرفا ومقررا
أ.د. خطاب محمد	أستاذ محاضر- أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الحميد بن باديس/مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية: 2025- 2026م

Scanné avec CamScanner


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على توفيقه ومنحه وعطاياه، اللهم إنا نحمدك حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك.

قال الله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

من هذا المنبر العلمي أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "مباركي هاجر" التي كانت لي عونا وسندا لإنجاز هذا العمل، من خلال نصائحها وتوجيهاتها فلها منا كل التقدير.

كما نتقدم بخالص شكرنا إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعتنا



إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من كانا سببًا في وجودي، ومنبع الحب والعطاء، إلى من رافقاني بدعواتهما في كل خطوة، وكانا سندي في مسيرتي العلمية والحياتية... **إلى والديَّ العزيزين، حفظهما الله وأطال في عمرهما،** عرفانًا بفضلهما وامتنانًا لكل ما قدّماه لي من حب ودعم وتضحيات.

إلى إخوتي وأخواتي، سندي ورفاق دربي، الذين كانوا دائمًا إلى جانبي، وشجّعوني على المضي قدمًا... **لكم مني كل الحب والامتنان.**

إلى كل أفراد عائلتي، وكل من ساندني بكلمة طيبة أو دعوة صادقة أو موقف نبيل.

أهديكم هذا العمل، راجية أن يكون ثمرةً تليق بمحبتكم ودعمكم.



الخريجة

بن عطية تواتية



مقدمـــة



مقدمة

يُعدّ المكان من العناصر الأساسية التي تقوم عليها البنية السردية في العمل الروائي، إذ لا يقتصر حضوره على تحديد الإطار الجغرافي الذي تجري فيه الأحداث، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرًا فاعلًا في تشكيل الشخصيات وتوجيه مسارات الأحداث وإنتاج الدلالات المختلفة داخل النص. وقد حظي المكان باهتمام واسع في الدراسات السردية الحديثة، لما يؤديه من وظائف جمالية وفنية ودلالية، ولما يكشفه من علاقة وثيقة بين الإنسان وفضائه، وبين النص الأدبي والواقع الاجتماعي والتاريخي الذي نشأ فيه. ومن بين أشكال المكان الروائي تبرز **المدينة** بوصفها فضاءً مركبًا تتداخل فيه الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والنفسية، الأمر الذي يجعلها قادرة على احتضان مختلف مظاهر الحياة الإنسانية وتجسيد تناقضاتها وتحولاتها.

وقد ارتبطت المدينة ارتباطًا وثيقًا بالرواية الحديثة والمعاصرة، التي سعت إلى تصوير المجتمع في مختلف مظاهره، ورصد التحولات التي عرفها الإنسان في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فالمدينة في الرواية لا تظهر بوصفها مجرد خلفية للأحداث، وإنما تتحول إلى فضاء دالّ يكشف طبيعة المجتمع والعلاقات القائمة بين أفراده، ويعكس مظاهر التفاوت والصراع والتغير. ومن هذا المنطلق، تكتسب دراسة صورة المدينة أهمية خاصة في الرواية العربية والغربية، لما تسمح به من الكشف عن كيفية تحويل المكان الواقعي إلى بنية فنية تحمل دلالات تتجاوز حدوده الجغرافية.

وفي هذا السياق جاءت مذكرتنا موسومة بـ: **صورة المدينة في روايتي "القاهرة الجديدة" لنجيب محفوظ و"بطن باريس" لإيميل زولا "دراسة مقارنة"**

وتنبع أهمية المقارنة بين الروايتين من اختلاف السياقين التاريخي والثقافي اللذين تنتمي إليهما كل رواية، مع وجود تقاطعات واضحة في طريقة توظيف المدينة ودورها في بناء العالم الروائي. فمحفوظ ينطلق من واقع القاهرة والمجتمع المصري، بينما ينطلق زولا من باريس والمجتمع الفرنسي، غير أن كليهما يمنح المدينة حضورًا بارزا في روايته.

وتكمن أهداف هذه الدراسة في كونها تسعى إلى إبراز الدور الذي يؤديه المكان، وبخاصة المدينة، في بناء الرواية الحديثة والمعاصرة وإنتاج دلالاتها، كما تكتسب أهميتها من الجمع بين نموذجين روائيين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين، مما يسمح بإجراء مقارنة تكشف خصوصية كل تجربة روائية، وفي الوقت نفسه ترصد القواسم الفنية والدلالية المشتركة بينهما. كما تسهم الدراسة في توضيح العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، وإبراز قدرة الرواية على إعادة تشكيل الفضاء الواقعي وتحويله إلى عنصر فني يحمل أبعادًا اجتماعية وثقافية وفكرية.

وممّا سبق نطرح الإشكالية التالية:

كيف برزت صورة المدينة في روايتي «القاهرة الجديدة» لنجيب محفوظ و«بطن باريس» لإميل زولا؟ وما أهم دلالاتها في الرّوايتين؟

وإلى أيّ مدى أسهم حضور المكان الحضري في بناء الشخصيات وخلفياتها الفكرية وكذا بناء الأحداث؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الفضاءات المكانية (المدينة) وتحليل وظائفها ودلالاتها في كلتا الروايتين، إلى جانب اللجوء إلى المنهج المقارن للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين طريقة توظيف المدينة عند نجيب محفوظ وإميل زولا، وربط ذلك بالسياقين الاجتماعي والتاريخي والثقافي للروايتين.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم المذكرة إلى مقدمة، مدخل وثلاثة فصول وذُيِّلَ البحث بخاتمة أدرجنا فيها أهمّ ما توصلنا إليه من نتائج.

ففي بداية البحث مقدمة أشرنا فيها إلى تمهيد يفتح مجالات الدّراسة والمقاصد التي نتغيّاها من البحث، ثم انتقلنا إلى مدخل تناولنا فيه أهمّ ما يتصل بالرّواية في مساحة الذات العربية والآخر الغربي، كما عرجنا على أشكال الرّواية وتبايناتها بين المساحتين (العربية والغربية).

أمّا عن الفصول فكانت ثلاثة أوّلها: الفصل الأوّل المعنون بصورة المدينة بين الأنا والآخر (إطار مفاهيمي) قسمناه إلى مباحث ثلاث، ثمّ انتقلنا إلى الفصل الثاني من الدراسة المعنون بالبناء الفني والجمالي للروايتين (رواية القاهرة الجديدة ورواية بطن باريس)، وقسمناه أيضا إلى ثلاثة مباحث، فعرجنا فيه إلى دراسة تطبيقية متخذين الرّوايتين للدراسة بتحليل وظيفة مكان ودلالته وعلاقته بالشخصيات والأحداث، وواصلنا الدّراسة التّطبيقية في الفصل الثالث لما اقتضته طبيعة الموضوع محاولين من خلال ذلك الكشف عن مساحة التماس والاختلاف بين الفضاءين الروائيين.

واختتمنا المذكرة بخاتمة احتوت أهم النّتائج التي توصلنا.

ولإحاطة بجميع جوانب البحث فقد اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها

- رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ.
- بطن باريس لإيميل زولا.
- أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية لمحبة حاج معتوق
- الرواية العربية والحداثة لمحمد الباردي.

وختاما نتقدّم بالشكر للأستاذة المشرفة "مباركي هاجر" التي تفضّلت بالإشراف على هذا البحث، كما أحاطتنا بنصائحها القيّمة وتوجيهاتها، ممّا ساعد على إخراج هذا العمل في صورته النّهائية.

2026/09/10

بن عطية تواتية

المدخـــــــل:

السرد الروائي العربي والغربي: مداخل نظرية

الرواية الغربية:

أ- الاتجاه الرومنسي

ب- الاتجاه الواقعي

ج- الاتجاه الواقعي الجديد أو الاتجاه الطبيعي

الرواية العربية:

أ- الرواية التاريخية

ب- الرواية الاجتماعية

مدخل

تُعدّ الرواية من أهم الأجناس الأدبية حضورًا في الساحة الأدبية العالمية على المستوى العربي والغربي، لامتلاكها خصائص تجعلها أكثر قربًا إلى الواقع اليومي للإنسان، بحيث لقيت اهتمامًا خاصًا من طرف الأدباء والقراء على حدّ سواء، فعمل الأدباء على تطويرها وترقيتها.

فكان القرن التاسع عشر بلا شك عصر ازدهار الرواية، بحيث كانت الرواية الغربية الفرنسية سابقة، نشأ عنها الرواية العربية في مصر.

الرواية الغربية: الرواية الفرنسية في القرن التاسع عشر

كان القرن 19 عصر ازدهار الرواية الفرنسية، على الرغم من ظهور أعمال روائية هامة في القرن 18، من بينها ما كتبه ماريفو، ورواية «العلاقات الخطرة» لدى دي لاكلو، واعتُبرت هذه مرحلة هامة بالنسبة للرواية الفرنسية، فكان فيها ظهور ثلاثة اتجاهات قبل أن تتوّج مع كبار الروائيين الذين كانوا بارزين في تلك الفترة، حدّدها فيليب ليون سولنييه، وهي:

"الرواية ذات المدار العاطفي على طريقة مدام دوستايل، والرواية السوداء، وهي رواية الأشباح واللصوص، والرواية المرحة، وهي رواية تطغى فيها الفكاهة"[1].

أمّا في القرن التاسع عشر، فحدّد بلزاك ثلاثة اتّجاهات للرواية الفرنسية: "الرواية الذهنية، وهي رواية تقدّم أدبًا عقلانيًا، ورواية أدب الصور، ويعني بها بلزاك الرواية

[1]– محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، 2002، ص 33.

الرومانسية، والاتجاه التوفيقي، وهو اتجاه يحاول التأليف بين الاتجاهين السابقين، يسمّيه الرواية الانتقائية الأدبية".[1]

ففي القرن التاسع عشر يمكن أن نتحدّث عن ثلاثة مذاهب كبيرة في الرواية الفرنسية:

أ- الاتجاه الرومانسي

كانت الرومانسية في الأصل حركة شعرية، وبذلك أنتجت مجموعة من الروايات الهامة، "فكما كان كل الرومانسيين شعراء، فإن كل الشعراء أيضًا، ابتداءً من لامارتين وغوتييه، كانوا روائيين".[2]

وقد عرفت الرواية الرومانسية نوعين، هما الرواية الأوتوبيوغرافية، بحيث كانت انطلاقة للشعراء الرومانسيين يخوضون تجربتهم الجديدة، ففي سنة 1826 أصدر ألفريد دو موسيه روايته "اعترافات طفل العصر".

ونشر سانت بيف سنة 1834 روايته «شهوانية». أمّا النوع الثاني الذي ميّز الرواية الرومانسية فهو الرواية التاريخية، فقد أنجز ألفريد ديفيني روايتين هامتين هما «الخامس من شهر مارس» 1826 و«عبودية وعظمة عسكريتان» 1835.

ويبدو أنّ فيكتور هيجو كان أبرز روائي رومانسي في جيله، فقد ألّف روايات ذات نزعة أوتوبيوغرافية جسّدها في رواياته «هان إيسلندا» و«البؤساء» 1862، وعالج أيضًا

[1]- محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص 34.

[2]- المرجع نفسه، ص 34.

الرواية التاريخية من خلال رواياته الشهيرة «نوتردام دي باري» 1831 و«الإنسان الضاحك» 1869 و«الثالث والتسعون» 1873.

ب- الاتجاه الواقعي

إنّ الاتجاه الواقعي في الرواية الفرنسية كان قد نشأ في رحاب الرومانسية وهي في أوج عطائها، ذلك لأنّ بلزاك، الذي كان يُعدّ أبًا للواقعية، إذ يقول بول فان تيغم: "كان بلزاك في الواقع هو الرائد الأول للواقعية، ولكنه لم يكن مشرّعًا لها"[1].

كما اعتُبر بلزاك أول روائي قبل فلوبير وزولا، الذي كان يجسّد مظاهر الحياة الاجتماعية بأدق أوصافها، "فهو قائل بإمكان الكاتب أن يكون رسّام النماذج البشرية، حاكم مآسي الحياة الحميمية، عالم آثار الأثاث الاجتماعي، واضع مصطلحات المهن، موثّق الخير والشر"[2]، فالكاتب على حدّ رأيه يكون مرآة عاكسة للمجتمع، ينقل حياة الناس بتفاصيلها والفهم الأعمق للإنسان مع نفسه ومحيطه.

ولم يكن بلزاك وحده في الساحة الروائية، وقد اعترف بميزة روائي كبير، ستاندال، الذي كان له العديد من الروايات، منها:

رواية «راهبة بارم» 1839، ورواية «الأحمر والأسود» 1829، بحيث اعتُبر ممثلًا للواقعية الذاتية، فكان مثل بلزاك واقعيًا لكن على طريقته، وأكّد على حضور المؤلف في النص الروائي.

---

[1]- بول فان تيغم: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تعريب: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، ط3، 1983، ص 236

[2]- محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص 35.

ج- الاتجاه الواقعي الجديد أو الاتجاه الطبيعي:

لقد كان غوستاف فلوبير وإيميل زولا ممثّلَي الواقعية الجديدة الأولين والأكبر، بحيث كانت تبحث عن سيطرة الواقعية على الواقع الرأسمالي بسلوكها، فكانت نقلة الرواية الفرنسية نقلة نوعية عندما أراد فلوبير أن يكون مؤرخًا وعالم اجتماع "في روايته «التربية العاطفية» 1869، وعالم آثار في رواية «صلامبو» 1862.وكانت أهمية روايته الشهيرة «السيدة بوفاري» 1857"[1] كانت تصوير الأخلاق الريفية، ففي نظره عُرفت الواقعية بأنّها وفاء للحقيقة في مستوى الأحداث والصفات، وإعادة أحداث حصلت في الواقع، وتصدير لشخصيات عاشت الحقيقة.

وعلى هذا الأساس يؤكد إيميل زولا أنّ قراءته لرواية «جارميني لاسترو» للأخوين غنكور كان من الدواعي الهامة في إنتاجه الروائي، وما ميّز أعمال الاتجاه الطبيعي عامة وأعمال إيميل زولا بالخصوص، وتجلى ذلك في رواية «جيرمينال» 1885، التي تعتبر أول وأكبر رواية تهتم بقضية من قضايا المجتمع وما يعانونه من مشاكل، وقد عالجت الرواية "موضوعات دراماتيكية، لأن العصر كان ذا أزمات اجتماعية بين الفقير والغني، وبين العامل وأرباب العمل..."[2]

والرواية الطبيعية لدى إيميل زولا لم تكن سوى "محاولة لابتكار منهج بواسطته يتمكن الكاتب المنحط إلى مرتبة مشاهد بسيط من بلوغ حالة يصير فيها قادرًا على السيطرة على

[1]- محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص 36.

[2]- محبة حاج معتوق: أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1994، ص 16.

الواقع بطريقة إبداعية وواقعية"[1]، ومحاولة إيميل زولا في تجسيد ما يحدث في الواقع بطريقة فنية في أعماله الروائية.

الرواية العربية: الرواية المصرية

انتقلت الرواية إلى بلاد العرب مع عصر النهضة الحديثة نتيجة احتكاك العرب بالغرب، بحيث ظهرت الترجمة، فانكبّ العرب على ترجمة العديد من الأعمال الروائية الغربية، فكانت ترجمة رواية «مغامرات تيلماك» من طرف الكاتب رفاعة رافع الطهطاوي باسم «مواقع الأفلاك في وقائع تيلماك» 1867.

والرواية العربية المصرية على وجه الخصوص مرّت بعدة مراحل في تطورها، فقد حاول عبد المحسن طه بدر في كتابه «تطور الرواية العربية الحديثة في مصر» "أن يجمع بين معياري المضمون والشكل في تاريخه للرواية المصرية منذ نشأتها إلى سنة 1938، فتحدث عن الرواية التعليمية، ورواية التسلية والترفيه، ثم الرواية الفنية، وأخيرًا رواية الترجمة الذاتية."[2] وهنا تحدث عن تصنيف الرواية من حيث المضمون: رواية التعليم والتسلية والترفيه، ومن حيث الشكل: الرواية الفنية.

وقد اجتازت الرواية المصرية عدة مراحل زمنية ثلاث منذ نشأتها الأولى إلى الآن، فالمرحلة الأولى سُمّيت بمرحلة الريادة والمحاولات المتفرقة منذ النشأة إلى سنة 1939،

[1]– محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص 37.

[2]– المرجع نفسه، ص 15

فكانت رواية «زينب» لمحمد حسين هيكل أول رواية مصرية في العصر الحديث سنة 1914، واعتُبرت أول محاولة للرواية الفنية.

وظهرت مجموعة من الأعمال اعتبرها عبد المحسن طه بدر روايات تحليلية، ففي سنة 1922 أصدر عيسى عبيد قصته «ثريا» ورواية «رجب أفندي»، وهكذا ابتدأت تتضح معالم بناء الرواية.

وأمّا المرحلة الثانية فسُمّيت بمرحلة التطور، ابتدأت من 1939 إلى 1959، فظهر فيها اتجاهان، وهما الرواية التاريخية والرواية الاجتماعية.

أ- الرواية التاريخية

وازدهرت الرواية التاريخية وفق مادتها التاريخية، فكانت ذات نمطين: النمط الأول اتخذ التاريخ العربي الإسلامي موضوعًا لروايته، فنذكر أعمال علي الجارم "«شاعر ملك» و«فارس بني حمدان» و«هاتف من الأندلس»"[1] وغيرها. أمّا النمط الثاني فعاد إلى تاريخ مصر الفرعوني لإدراجه في رواياتهم، فمثالًا نجد نجيب محفوظ في رواياته التاريخية التي بدأ بها، وهي «عبث الأقدار» و"كفاح طيبة".

ب- الرواية الاجتماعية

ففي هذا الاتجاه الذي ميّز هذه المرحلة هي الرواية الاجتماعية، واندرج فيها العديد من الروائيين، وتُعتبر رواية «القاهرة الجديدة» 1944 لنجيب محفوظ، وتبلور عنها الاتجاه الواقعي الذي سيصبح مدرسة واضحة المعالم عبر العديد من أعمال نجيب محفوظ:

[1]- محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص 19.

«الثلاثية»، «بين القصرين» 1956، «قصر الشوق» 1957، «السكرية» 1958.ومن خلال هذه الأعمال تجسدت الواقعية، "إذ يكون قد رسم آخر بُعد من أبعاد واقعيتهم ممثلًا في الشكل الفني الممتد كمًّا وكيفًا"[1]. وهذه الثلاثية تغطي فترة ما بين الحربين العالميتين، وترصد التطور الاجتماعي والسياسي بدقة.

إنّ روايات نجيب محفوظ تنطلق من الواقع، فمرة من الواقع التاريخي القديم، ومرة أخرى من واقع أحياء القاهرة وشوارعها وحاراتها، فنجيب محفوظ يصوّر الواقع الاجتماعي تصويرًا أمينًا، ويخلق من رواياته شخصيات اجتماعية.

ولعلّ روايات نجيب محفوظ الاجتماعية كانت مرتبطة بالواقع بشكل أعمق وأوسع، "إذ تصوّر مشكلات هذا الواقع وهمومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملة، فهموم شخصياتها مرتبطة بهموم الواقع الذي يحتويها، وما تعانيه من أزمات خاصة ذاتية يرجع في جزء منه إلى طبيعة الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية القائمة"[2].

والمرحلة الثالثة سُمّيت بمرحلة التكريس والتجاوز سنة 1959، فرغم انقطاع نجيب محفوظ عن الكتابة في فترة زمنية مدة تسع سنوات، إلا أنّه أعطى فرصة لروائيين آخرين من أجل الظهور بأعمالهم، ومكّنت هذه المرحلة من انتقال نجيب محفوظ إلى مرحلة جديدة من الواقعية. "اعتُبرت رواية «أولاد حارتنا» التي أصدرها سنة 1959 ضرورة فكرية تحتمها نهاية الثلاثية، التي هي حصيلة لفلسفة نجيب محفوظ عامة في رواياته السابقة، فإنّ النقاد

[1]– محمد حسين عبد الله: الواقعية في الرّواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991، ص 515.

[2]– شفيع السيد: اتّجاهات الرّواية العربية في مصر، دار الفكر العربي، ط3، 1992، ص 97.

يجمعون على أنّ روايتي «اللص والكلاب» و«السمان والخريف» 1962 هما حجر الزاوية لمرحلة ما يسمى بالواقعية الجديدة أو الرواية الذهنية"[1]، فهذه المرحلة تُسمّى بمرحلة التجاوز، وقد ظهرت أعمال روائية أخرى رفقة روايات نجيب محفوظ، جاءت تحمل مؤثرات التجاوز والتعمق في رؤية الواقعية من خلال إدراج أشكال جديدة تضرب في أعماق الذات الفردية والجماعية.

وقد كان لنجيب محفوظ دور كبير في تطوير الرواية، فكان يحتل مكانًا فريدًا في تاريخ الرواية العربية، وكان على رأس الجيل الثاني في كتابة الرواية في مصر.

[1]– محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ص 22.

الفصل الأول: الصورة والمدينة بين الأنا والآخر

(الإطار المفاهيمي)

المبحث الأول: مفهوم الصورولوجيا

1. **الصورولوجيا عند الغرب**
2. **الصورولوجيا عند العرب**

المبحث الثاني: المدينة من مفهوم إلى الدلالة

1. **مفهوم المدينة**
2. **المدينة في الرواية الغربية والرواية العربية**

المبحث الثالث: مفهوم الأنا والآخر

1. **مفهوم الأنا**
2. **مفهوم الآخر**

تركيب

تمهيد

لقد نالت دراسةُ الصورائيّة في مجال الأدب المقارن اهتمامًا كبيرًا من الأدباء والباحثين في الغرب وحتى العرب، وذلك للدور الذي لعبته في عمليّة التأثير والتأثّر بين الأمم والشعوب والعالم، وقد تعدّدت على هذه الدراسات عدّة تسميات، مثل: علم الصورة، أو الصورولوجيا، أو الصورائيّة في ميادين الأدب المقارن، وتوصّل الباحثون والدارسون إلى أنّ ميادين الأدب المقارن من غير الصورة هو مجرّد كلام، لذا يُّ علم الصورة أحد مباحث الدراسات المقارنة.

المبحث الأول: مفهوم الصورائيّة

الصورائية عند الغرب

الصورولوجيا، حسب دانيال هنري، تعني "التعبير الأدبي أو غيره عن فجوة كبيرة بين نظامي الواقع الثقافي، وهكذا فالصورة الأدبية هي مجموعة الأفكار والمشاعر حيال الأجنبي التي تتخذ في خضمّ التكوين الأدبي والاجتماعي"[1]، بحيث تكون قائمة بين ثقافتين مختلفتين، فالذات التي تصنع الهوية الخاصة بها نجدها تعتمد على رسم صورة عن الآخر مخالف لها، سواء في الأفكار أو المعتقدات أو المحيط الاجتماعي.

وعليه، ليست الصورة "هي إعادة إنتاج الآخر، وإنما هي إعادة خلقه، فكلما ابتعد الكاتب عن خطاطة خياله الجماعية، والرواسم والتمثّلات الثقافية، ألفى نفسه مساهمًا في

[1]– دانييل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، ط1، سوريا، 1997، ص 84.

إبداع صورة جديدة للآخر، ونقد الواقع الذي كثيرًا ما يموّه الصورة المتداولة لبواعث متعددة تحول دون فهمها على النحو الأمثل"[1]، بحيث لا يكرّر صورة الآخر كما يرثها، بل يعيد خلقها بوعيه النقدي، فيحرّرها من التشويه، ويفتح أفقًا أعمق لفهم الواقع والاختلاف الإنساني.

ويرى الدارسون أنّ الصورة ليست ثابتة، فهي تتغيّر بتغيّر الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي شكّلتها، بل قد تختلف الصورة داخل الشعب نفسه، وذلك حسب المستوى الاجتماعي والثقافي للأشخاص، وحسب البيئة، "فالصورة التي يحملها الأرستقراطي الفرنسي مثلًا عن الألماني غير الصورة التي يحملها ابن الريف، وغير الصورة التي يحملها ابن المدينة، وذلك لاختلاف الثقافة والتربية والإرث من الصور والأنماط التي توارثتها كل طبقة"[2]، يركّز على نسبية الصورة واختلاف تمثّل الآخر باختلاف الانتماء الطبقي والاجتماعي والثقافي.

ويرى مالكوم نيكولسون أنّ "الصورة ليست جامدة، بل تتبع تطوّر الأسس الاجتماعية لعلاقة الشعوب ببعضها والتفاعل فيما بينها، فكل صورة تُنتَج فيها ما يساعد مصالح اجتماعية معيّنة للمجتمعات السياسية التي استنبطت هذه الصورة من أجلها"[3]، إذًا فالصورة ليست معطًى جامدًا أو ثابتًا عبر الزمن، بل تتغيّر بتغيّر الأسس الاجتماعية والاقتصادية التي تحكم العلاقة بين الشعوب.

---

[1]– ينظر: محمد الداهي: صورة الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، 2013، ط1، ص9.

[2] – alain Mantandant, les caracteres nationaux dans le littérature française probleme de méthode universitaire blaise pascal, 2021, p29

[3]– عفيف عثمان: الغرب بعيون إسلامية، محمد حسين فضل الله رائيا، باحثات، الكتاب الخامس، لبنان، 1998– 1999، ص 206.

"فالصورة هي إعادة تقديم واقع ثقافي يكشف من خلال الفرد والجماعة الذين شكّلوه، ويترجمون الفضاء الاجتماعي والثقافي والإيديولوجي والخيال الذين يريدون أن يتموضعوا ضمنه."[1]

أمّا باعتبارها لغةً رمزية، "فقد قام اللغويون بدورهم، مثل إيميل بنفنيست، بتحديد الصورة على أنّها سمة من سمات اللغة، فالصورة أيضًا لغة ثانية لأسباب أخرى"[2]، إذ فالصورة ليست مجرّد رسم أو تصوير، بل هي تمثيل للثقافة والحياة الاجتماعية، وعليه اعتبارها لغة رمزية، فهي تحمل مثل اللغة، فهي رمز يعبّر عن أفكار ومفاهيم.

وارتبط الباحثون والدارسون نشأة الفعليّة لدراسة الصورة بالكاتبة الفرنسية مدام دوستايل، من خلال كتابها الموسوم «من ألمانيا» الذي ألّفته عندما قامت بزيارة إلى ألمانيا، جرّاء العداء الذي جرى بين الشعب الفرنسي والشعب الألماني، بحيث كان تفكير الفرنسيين عن الألمان فهمًا مغلوطًا، بحيث تفاجأت هذه الأخيرة بمدى سوء الفهم والجهل الذي يعاني منه الفرنسيون لألمانيا رغم الجوار الجغرافي، فقد بدا لها أنّ الفرنسيين يجهلون أبسط الأمور التي تتعلّق بالمجتمع والثقافة والأدب والطبيعة، بحيث إنّ هذه الصورة التي يرسمها شعب عن شعب آخر يُعدّ عدوًا له، بحيث قامت مدام دوستايل برحلة إلى ألمانيا، وسمّت كتابها بعنوان بسيط هو «من ألمانيا»، سعت فيه إلى تصحيح أفكار مغلوطة في أذهان الفرنسيين من صور مشوّهة عن الألمان وبلادهم وثقافتهم.

---

[1]– دانييل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ص91.

[2]– المرجع نفسه، ص92.

ومن هنا يمكن القول بأنّ الصورولوجيا تعمل على تصحيح الصور المغلوطة والمزيّفة التي تقدّمها الآداب الوطنية عن غيرها من الأمم، بصور أخرى صادقة ومطابقة لمعايير الواقع.

والصورة عند رائد الفكر البراغماتي الأمريكي جون ديوي: "هي العنصر العقلي القابل للفهم في موضوعات العلم وأحداثه»، أمّا عند فيلسوف الوجودية جون بول سارتر فهي «المحتوى النفسي الذي يسند التفكير والذي له قوانينه الخاصة".[1]

ولقد ألّف الدارس المقارن ماريوس فرونس وغويا كتابًا بعنوان «الأدب المقارن» والذي نُشر عام 1951، بحيث تطرّق إلى الطريقة التي تتمّ بها عمليّة دراسة صورة الآخر بعنوان «الأجنبي مثلما نراه»، فهو يرى أنّ الصورائيّة تقوم "إمّا عن طريق أدب أجنبي ما، أي تمثّل شعبًا لشعب آخر، فقد يتأثّر أدب شعب بشعب آخر، ثم يترجمون ذلك التأثّر إلى آراء في إنتاجهم الأدبي، فتكون تلك الآراء صورة لذلك الشعب المؤثّر في آداب الشعب المتأثّر"[2]، تتمّ دراستها عن طريق مؤلف يتأثّر بأدب أديب ما، فيترجمه ويرسم صورة للشعب الآخر الذي تأثّر به في أعماله الأدبية.

ويبقى علم الصورة بأبحاثه المنجزة علمًا يفيد توسيع أفق التفكير والكتابة، بحيث تتجلّى فيه نظرة فرد أو شعب إلى آخر يختلف عنه في شتّى الميادين.

[1]– جون بول سارتر: التخيل، تر: نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر، 1983، ص61.

[2]– زهرة مازوني: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي، ط1، مصر، 1978، ص 78.

الصورائية عند العرب

يعدّ ميدان الأدب المقارن من غير صورة مجرّد كلام، لذا يعدّ أحد مباحث الدراسات المقارنة التي "تقوم بدراسة وتحليل ورصد الصور الثقافية التي تكوّنها وتحملها الشعوب عن بعضها البعض في سياق شروط معيّنة"[1]، بحيث يمكن دراسة الصورة وملامحها وتمثّلاتها التي يشكّلها مجتمع ما عن مجتمع آخر مختلف عنه.

ويمكن القول بأنّ الصورولوجيا (الصورائية) "هي ذلك العلم الذي يُعنى بدراسة الصورة الثقافية التي رسمتها الشعوب عن بعضها، ويهتمّ برصد رؤى وانطباعات المجتمعات، وتأخذ الصورولوجيا على عاتقها مهمّة رصد وتحليل ما يصوّره الأدب في إنتاجاته في لحظة اتصالية ما"[2]، إذ إنّ الصورة تركز على التمثّلات التي أنتجها النص من خلال الآخر، مع ترسّخ آراء لدى شعب عن شعب آخر، كما حفّزت الصورة على التبادل الثقافي من خلال الإنتاجات الأدبية، ممّا أدّى إلى تقارب الشعوب.

ولقد أشار سعيد علوش إلى أنّ الصورولوجيا في ميدان الأدب المقارن تعني "دراسة شعب عند آخر باعتبارها صورة خاطئة، فالصورولوجيا حقل لدراسة تكوّن الصورة الخاضعة

[1]– عبد النبي ذاكر: صورة الأنا والآخر، منشورات دار الزمان، مجلة سلسلة شرفات، العدد 43، المغرب، 2014، ص 20

[2]– يونس الحمداني: الصورولوجيا السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة ديالي، العراق، العدد 55، 2012، ص 2.

في شهادات أدب الرحلات"[1]، بحيث تعمل الصورولوجيا على تصحيح الأفكار المغلوطة والمشوّهة التي كتبتها الذات في نصوصها الأدبية عن الآخر.

وعلم الصورة (imologie) يرجع أصله إلى "الكلمة اللاتينية (image) التي تعني الصورة أو انعكاس النمط، ممّا يترتّب عنه أنّ دراسة الصورة أو تمثيل الآخر هو ما يصنع هدف وموضوع وقصد الصورائيّة"[2].

ومن هنا يمكن القول بأنّ الصورولوجيا "أسلوب لدراسة صورة البلدان الأخرى والشخصيات الأخرى في أدب أديب ما أو عصر ما أو مكان ما، ويهتمّ بصورة الآخر في ثقافة الأنا، كما يهتمّ بصورة الأنا في ثقافة الآخر، وهي تعني دراسة الصورة بين الثقافات"[3]، ويبدو لنا من هذا القول أنّ دراسة الصورة تكون من خلال رصد حياة الأمم، ويكون هذا التصوير في زمن ما أو مكان معيّن، أو حتى في الكتابات الأدبية التي يمكن الاطلاع عليها في ثقافة الغير، وهذا ما يسمّى بالتبادل الثقافي والفكري لدى الشعوب.

[1]– سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، لبنان، 1985.

[2]– أسماء يوسف: ديان صالح: الصورولوجيا في الروايةمقارنة بين روايات عربية وأمريكية مختارة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، 2014، ص 2.

[3]– مسعود شكري: صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل لإيميل حبيبي، إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، العدد 26، 2018، ص 89.

المبحث الثاني: المدينة من المفهوم إلى الدلالة

اتخذت المدينة معاني ودلالات متنوّعة، نحاول رصدها في المعنى اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغةً:

لا تختلف مفاهيم المدينة في اللغة عن بعضها البعض، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في العديد من السور والآيات.

فنجد في قوله تعالى: ﴿قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إنّ هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾[1]، وهنا إشارة إلى موسى عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبًّا إنّا لنراها في ضلال مبين﴾[2]، فإنّ الحديث جاء مقرونًا بالنبي يوسف عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله﴾[3]، والخطاب في هذه الآية كان موجّهًا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾[4]، فالمدينة ذكرت في مواضع عديدة من القرآن الكريم، كما ذكرت مدن بأسمائها نحو مصر ومكة وبابل والأض المقدسة، والمقصود بها فلسطين.

---

[1]- سورة الأعراف: الآية 123.

[2]- سورة يوسف: الآية 30.

[3]- سورة التوبة: الآية 120.

[4]- سورة القصص: الآية 20

كما ورد ذكرها في معجم «لسان العرب» لابن منظور في مادة (م.د.ن) قوله: "مدن بالمكان أقام به، ومنه المدينة، وهي فعلية، والجمع مدائن ومدن، ويقال للأمة مدينة أي مملوكة"[1]، "وتشترك في ذلك أغلب المعاجم العربية، فهي تحمل المعنى للإقامة بمكان والنزول فيه، وتطلق المدينة على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقصد بها مدينة يثرب، الاسم السابق للمدينة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم"[2].

كما يقال: "تمدّن الرجل، تخلّق بأخلاق أهل المدن، وانتقل من حالة الخشونة والبربرية والجهل إلى حالة الظرف والأنس والمعرفة"[3]، وعليه فإنّ التمدّن يمثل ظاهرة اجتماعية يتميّز بها الفرد.

والمدينة "يمكن أن تكون اشتقّت من «دان» أي ملك، بوصف المدينة تشترط وجود الملك والسلطان أو الوالي على الأقل".[4]

معنى ذلك أنّ المدينة تتميّز بوجود الحاكم الذي يسير شؤونها، وعلى هذا الأساس فإن موضوع المدينة ضارب بجذوره وله ركائز عقدية.

ب- اصطلاحًا:

لقد تعدّدت التعارف وتنوّعت حول مصطلح المدينة، إذ تعني "انتماء حدّ معيّن من السكان إلى موقع جغرافي متميّز، يتفاعلون في ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، مادة (مدن)، مج 13، ص 402.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مج 1، ص 859.

[3]- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د ط، 1987، باب الميم، ص 843.

[4]- عبد القادر بوعرفة: المدينة والسياسة (تأملات في الضروري في السياسة لابن رشد)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013، ص 69.

إدارة وطبقات من السكان يتوزّعون وفق طبقات اقتصادية وثقافية، في إطار قانوني ينظم العلاقات والأفعال"[1].

فالمدينة إذًا تمثل رقعة جغرافية تضم فئة من المجتمع يؤّرون ويتأثرون ضمن إطار قانوني يسير تلك الفئات.

ويأتي تعريف المدينة لدى فلاسفة الإسلام مرتبطًا بالحاكم والمحكوم، إذ يقول الفارابي: "إنّ المدينة لا يتم أمرها إلا بأن يكون فيها رؤساء ومرؤوسون، فالرؤساء مثل الأفاضل وذوي التجارب، والمرؤوسون كل من دون هؤلاء من الصبيان والشبان والجمال".[2]

ويتّفق الكثير من الاجتماعيين على أنّ "المدينة هي تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيًا"[3].

كما نجد أنّ المدينة تطلق على المكان استنادًا إلى معايير أخرى مثل عدد السكان، والمساحة، والنشاط الاقتصادي السائد، ونوعية الخدمات المتوفّرة، لذلك "تتميّز المدن عن بعضها نتيجة العوامل والأسباب التي أدّت إلى نشوئها وتكوينها وتطويرها، فهناك مدن تجارية، ومدن دينية، ومدن صناعية، ومدن تاريخية، كما أنّ هناك مدن تستمدّ أهميتها من كونها مراكز للقرارات والاختيارات السياسية"[4].

---

[1]– ياسر عابدين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم هندسة، سوريا، ع1، 2012، ص 155.

[2]– عبد القادر بوعرفة: المدينة والسياسة (تأملات في الضروري في السياسة لابن رشد)، ص 70.

[3]– عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة (الاجتماع الحضري)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط7، 1981، ص 27.

[4]– رزاق إبراهيم حسن، المدينة في القصة العراقية القصيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، د ط، 1984، ص 17.

ومعنى هذا القول أنّ لكل مدينة خصائص تميّزها عن غيرها، وتتغيّر تبعًا للتطوّرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لتلك المدينة.

كما أنّ الحديث عن المدينة يشير إلى المكان، إذ يعرّف يوري لوتمان هذا المصطلح على أنّه: "مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشياء والصور والدلالات المتغيّرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية، مثل الامتداد والمسافة"[1].

فالمدينة إذًا ليست رقعة جغرافية لها حدود فحسب، بل تخضع إلى تغيّرات تتحكّم في المكان، كون المدينة مظهر من مظاهر الإبداع الإنساني، ولهذا تكون المدينة "هي الحياة بتعدّدها وتنوّعها، هي الأمكنة والبشر، والمدينة طريقة الناس في النظر إلى الأشياء وطريقة كلامهم، المدينة هي الأحلام والخيبات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم[2].

وعليه، فالمدينة ليست مكانًا جامدًا، بل تجربة إنسانية كاملة تختزن في شوارعها ووجوه ناسها قصص الحياة بكل تناقضاتها، إذ ما يتعلّق الأمر بالمبدع.

---

[1]– باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 175.

[2]– بهيجة مصري إدلبي، عامر الديك: السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 105.

والمدينة بمفهومها الواسع لا تعني الحياة المادية من عمران وشوارع، "إن المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي، مجموعة من العادات والتقاليد، إن المدينة بمعنى آخر ليست مجرّد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صنعه الإنسان."[1]

ومن الواضح أنّ تعريف المدينة يختلف من وجهة نظر إلى أخرى، ويعتبر ماكس فيبر من الذين حاولوا إيجاد تعريف للمدينة، يقول:"إنّها تتكوّن من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبيًا تعتبر مكان إقامة مغلق، وعادة ما تُبنى المنازل في المدن القريبة بعضها من بعض، فيكون الحائط لصيق الحائط."[2]

وهذا التصوّر يجعل من المدينة إطارًا مكانيًا شديد الازدحام، تضم مجموعة من البنايات تتخلّلها الشوارع والممرات، لذلك فقد "تتقاطع مشاهد الأزقة والساحات والمقاهي والمنازل والوجوه والروائح والأصوات، لتشكّل فضاءً خصوصيًا وإيقاعًا خاصًا، هو نفسه جوهر المدينة، جوهر العلاقة اليومية مع المدينة، وإن شئنا معنى المدينة."[3]

فالمجتمع حين يتواصل ويتفاعل مع المكان، فهو بذلك يتيح للمدينة أن تتشكّل كفضاء يصوّر علاقة الإنسان مع محيطه، خاصة وأنّ مكان المدينة يتوفّر على العناصر الأساسية للحياة من هواء وماء وتراب، بالإضافة إلى المرافق الضرورية.

---

[1]–محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري (مدخل نظري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 129.

[2]– المرجع نفسه، ص 131.

[3]حسن نجمي: شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في رواية العربية)، المركز الثقافي، ط1، 2000، الدار البيضاء، المغرب، ص 143

المدينة في الرواية الغربية والرواية العربية

لقد شكّلت المدينة موضوعًا محوريًا في قضايا المجتمع بطريقة فنية وجمالية من خلال حضورها في الرواية الحديثة والمعاصرة في العالم.

أ- المدينة في الرواية الغربية

تطوّرت تزامنًا مع التحولات الكبرى التي طالت تطوّر المدن والحياة المدنية، وغدت المدينة من الموضوعات المهمة، وتعدّ كائنًا مدنيًا، وهذا في القول إن "الرواية هي كائن مدني انتسابًا إلى المدينة الضخمة، بديهية في نقد الرواية، لا سيما في نقد رواية القرنين التاسع عشر والعشرين"[1].

إذن الرواية تنقل الواقع الخارجي بكل مفارقاته وتناقضاته، فعلاقة المدينة بالرواية هي علاقة وطيدة "الصلة بين الرّواية والمدينة قد بدأت تنعقد منذ أن طرح هيجل في كتابه "الاستطيقا" فكرة أن الرواية ملحمة برجوازية"[2]، وهذا يدل على أن المدينة البرجوازية الحديثة هي المكان الذي نشأت فيه الرواية كفن نثري. وقد حاول المبدعون الحديث عن المدينة في أعمالهم وإبداعاتهم الفنية والأدبية، بحيث لا تخلو المدينة من حضورها في أعمالهم، فأصبحت موضوعًا وأداة تعبيرية عن مجريات الواقع وأبعاده الاجتماعية والثقافية.

وتزامن تطوّر الرواية مع تطوّر وازدهار هذه الطبقة إبّان الثورة الصناعية، وما أحدثته من نقلة نوعية في تكوين المدينة الغربية.

---

[1]- حسن حمود: الرواية والمدينة (نماذج من كتاب الستينيات في مصر)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2000، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

وشهد القرن العشرون في أوروبا وأمريكا اهتمامًا بالغًا بالمدينة، وأصبحت ملهمة في كتابات الروائيين، حيث "جعلوها فضاءً لإبداعاتهم. ويذكر أن ما كُتب في الغرب عن المدينة في الرواية يتجاوز ما أُلّف في الشعر، ربما لأن المدينة ظاهرة روائية أكثر منها شعرية"[1].

ب- المدينة في الرواية العربية

لقد اتخذت الرواية العربية من المدينة موضوعًا لا يُستهان به، لتمكين القارئ من تصور المدينة في إطار فني. وقد كان للروائي رصد كثير من التناقضات التي تسخر بها عالم المدينة وصورة الإنسان داخلها.

حيث نال اهتمام المدينة حيزًا كبيرًا للأحداث في الرواية، والشعر، باعتبار المكان يمثل عند الكثيرين "هوية العمل الأدبي؛ إذ إن افتقاد المكانية يفتقد خصوصيته وأصالته"[2].

واستطاعت الرواية أن تنقل مواقف متباينة عن المدينة العربية، "إذ جاء تاريخ المدينة العربية الجديد حاملاً لمعاناة مزدوجة، وهي المعاناة بين الذات والتراث العربي من جهة، والآخر والمدينة الغربية من جهة أخرى. وكان الإحساس متواترًا بين قبول المدينة ورفضها"[3]، وهذا نتيجة احتكاك حضاري بالغرب وما أحدثته الثورة الصناعية من تأثير في جلّ المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

[1]- سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009- 2010، ص 04.

[2]- صالح إبراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003، ص 13.

[3]- إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية (قراءة في الأدب الجزائري الحديث)، مؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، د ت، ص 78.

وتمكّنت الرواية العربية من إبراز دور توثيقي للمدينة من خلال مناخها الاجتماعي والثقافي والسياسي، وتصوير ذواتها من خلالها، فالمكان ذاكرة، والذاكرة تحتفظ على الدوام. "فالإنسان بذاته صامت، وصورته هي التي تتكلم، ومن الواضح أن الصورة وحدها التي تستطيع أن تجاري الطبيعة"[1]، فهذه الصورة تعبّر عن المدينة وما يجري من تحولات اجتماعية وسياسية وثقافية.

وإذا جاء بأن "الرواية شكل أدبي مفتوح يقوم على استيعاب عناصر فنية تنتمي إلى أجناس تعبيرية شتى، فضلاً عن سمة التنوع التي وسمت الرواية الحديثة، خصوصًا"[2] بحيث تقوم الرواية على تعدد وتنوع الشخصيات والأحداث.

وبالرجوع إلى المدينة في الخطاب الروائي العربي، نلاحظ أن غالب هلسا من الأوائل الذين عرجوا إلى علاقة التأثير المتبادل بين المكان والإنسان.

كما شهد هذا القرن نشوء مدن عملاقة والتمركز الحضاري ونشوء طبقات اجتماعية جديدة، ما جعلها موضوعًا متميزًا في كتابات الروائيين، مثل دوستويفسكي، "حيث لم تأخذ المدينة شكل المركز الحضاري المتميز ومقام الثقل الكلي إلا حديثًا بعد تطور المجتمع وتقدم التكنولوجيا، لتتيح للإنسان الجديد هندسة مدن عملاقة يمكنها استيعاب مؤسسات كبرى وثقافة سكانية وعلاقات متعددة ومعقدة، بحيث أصبح الإنسان علامة من علامات السياق

[1]– غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، دار الجاحظ للنشر (كتاب الأقلام، بغداد، 1970، ص 136.

[2]– حسين حمود: الرواية والمدينة (نماذج من كتاب الستينات في مصر)، ص 25.

المدني المتحرك الذي يتحرك بسرعة مذهلة"[1].وعليه، في الرواية لا تُصوَّر المدينة كرقعة جغرافية فحسب، وإنما تُشكِّل كيانًا محملاً بالمشاعر والمواقف والهموم.

ورغم ما ترتب عن البنية التركيبية للمدينة من تغيّر في بنية المجتمع، يجد الروائيون أنفسهم أمام رصد التحولات والتغيرات الحاصلة في المدينة، كون المكان عنصرًا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها السرد الروائي، وقد ذهب شارل غريقل بقوله:"إن المكان في الرواية هو خادم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى وسيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافية كي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك لأنه ليس هناك مكان غير متطور في الأحداث".[2]

فالمكان هو فاعل أساسي للأحداث، إذ لا يمكن وقوع حدث من دون سيره في مكان معين، "وتأتي الصيغة الاستثنائية للمكان في الرواية، فهو لا يعني جغرافية محددة مرتبطة بمساحة محددة في الأرض في منطقة ما، وإنما يُراد به دلالته الواسعة التي تتسع لتشمل البيئة بأراضيها وناسها وأحداثها وهمومها".[3]

إذن فالمكان هو عنصر فعّال في النص الروائي كونه يمثل الحياة الإنسانية بكل تجلياتها.

نقول إن الروائيين تمكنوا من تسليط الضوء على المدينة وتناولها تناولا إبداعيًا ينهض على معايير فنية وجمالية، إذ يرى جان إيف تادييه "أن المدينة الروائية هي قبل كل شيء

[1]– إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية (قراءة في الأدب الجزائري الحديث)، ص 80.

[2]– صالح ولعة: المكان ودلالته (في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف)، ص 09.

[3]– المرجع نفسه، ص 57.

عالم من الكلام، سواء كانت انعكاسًا أو انزياحًا"[1]. بمعنى أن الكتابة الإبداعية، سواء كانت شعرًا أو نثرًا، لا تركز على المدينة كمظهر خارجي فقط، بل تغوص في فضاءاتها الواقعية وتحولاتها.

كما ارتبطت أسماء عديدة من الروائيين الذين كتبوا عن فضاءات المدن، سواء على الصعيد الواقعي أو على الصعيد التخيلي، "وهذا ما تجلى عند كل من الكاتبين الفرنسيين أونوريه دي بلزاك وإميل زولا، اللذين قدما سيرة مدينة باريس، إذ جعلاها قريبة من الوجدان العالمي".[2]

فالرواية قد لا يذكر فيها اسم المدينة بعينها، فيكتفي الروائي بإظهار ملامحها، ووضح ذلك سليمان في كتابه "أسرار التخييل الروائي" باسم استراتيجية اللاتعيين.

إنّ ما يجعل الطابع المعماري للمدينة أدبًا، هو "أن الأدب يمنح الصمت صوتًا، ويجعل المدينة تعبر من عالم التخييل إلى عالم المحسوس، في الوقت الذي لا تتحدث فيه المدينة ولا تكون لها وظيفة إلا وظيفة واحدة وهي توفير السكن والسماح بحياة اجتماعية، حول الميدان الذي تدور فيه الحياة السياسية والاقتصادية والمالية"[3].

---

[1]- نبيل سليمان: أسرار التخييل الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا د ط، 2005، ص 31.

[2]– ينظر: صورة المدينة في الأدب الروائي، مجلة فكر الثقافة.

[3]– جان إيف تاديه: الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص 101.

المبحث الثالث: مفهوم الأنا والآخر

تعدّ ثنائية الأنا والآخر من أهم الثنائيات التي تعالجها الدراسات المعاصرة، والتي شغلت اهتمام الأدباء والمفكرين والفلاسفة، فجعلوا منها موضوعًا لإبداعاتهم الأدبية والفنية، ويتجلّى إظهار الذات إلّا من خلال الحضور الدائم للآخر معها وفيها، بحيث لا بدّ من التعريف على مفهوم كلّ من الأنا والآخر.

مفهوم الأنا

لغةً:

وردت كلمة الأنا في «لسان العرب» لابن منظور، حيث جاء فيه: "وأمّا قولهم أنا فهو اسم المكنّى، وهو للمتكلم وحده، وإنّما يُبنى على الفتح فرقًا بينه وبين أنْ التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنّما هي لبيان الحركة في الوقف".[1]

ولقد وردت كلمة الأنا واضحة في القرآن الكريم، ووردت بشكل مباشر إمّا على لسان الله عزّ وجلّ، وإمّا على لسان الأنبياء عليهم السلام، يقول عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[2]، وهي الآية التي يخاطب فيها الله عزّ وجلّ نبيّه موسى عليه السلام، مبرزًا ذاته الإلهية: "أنا ربّك".

[1]– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، المجلد 1، ط4، لبنان، 2007، ص 182

[2]– سورة طه، الآية 12.

وتأتي لفظة الأنا بصيغة الجمع في القرآن الكريم، وذلك تعظيمًا وإجلالًا للقائل عزّ وجلّ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

وفي «المعجم الوسيط» نجدها وردت الأنا بمعنى: «ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة»[2]، بحيث تعبّر الأنا عن ضمير خاص بالمتكلم، مذكرًا كان أو مؤنثًا، على حدّ سواء، للتفريق بينه وبين «أنْ» أداة النصب للأفعال.

اصطلاحًا:

قد يجد الباحث صعوبة في تحديد مفهوم الأنا الاصطلاحي، وذلك من خلال اتصاله بعدّة علوم إنسانية، كالفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، فكلّ علم يبدي له مفهومًا خاصًا به.

ودليل ذلك بأنّ الأنا هي:"النفس البشرية وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو إيديولوجية، وما تشتمل عليه من أفكار وآمال وطموحات، وبالتالي فإنّ الذات تشكّل مركز الشعور عند الإنسان"[3]، بحيث يُنظر إلى الأنا على أنّها الوعاء أو الذات الإنسانية.

---

[1]– سورة الحجر، الآية 09.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د. ط)، (د. ت)، ص 28.

[3]– سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الجديدة للطباعة ونشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2008، ص 70.

ويقول جون بول سارتر: «الأنا هو بالفعل من الوعي يصبح، وهو أساس لذاته»[1]، بمعنى أنّه لا يمكن تصوّر الأنا من دون الذات، والذات هنا تمثّل الإنسان، أي إنّ الأنا هي تلك الذات المتفاعلة مع غيرها، ويكون الإنسان بطبعه يحبّ التواصل مع غيره.

كما تدلّ لفظة «أنا»على جوهر حقيقة ثابت يحمل الأعراض التي يتألّف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معًا أو متعاقبة، فهو إذًا مفارق للأحاسيس والعواطف والأفكار، ولا يتبدّل بتبدّلها ولا يتغيّر بتغيّرها، فالأنا إذًا جوهر قائم بنفسه، وهو صورة لا موضوع[2]، بمعنى أنّ الأنا هي جوهر ثابت وحقيقي لا يتغيّر.

وفي مفهوم آخر، الأنا هو "الذات التي تُردّ إليها أفعال الشعور جميعها، وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائمًا واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسر فصله عن أعراضه، ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه على الآخرين، وهو إحساس المحاسبة والمسؤولية."[3]

يعني أنّ الأنا هي الذات، وهي أيضًا النفس، بحيث لا يمكن فصل الأنا عن الفرد.

---

[1]– جون بول سارتر: الكينونة والعدم، بحث في الأنطولوجيا الفيميولوجية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ص 164.

[2]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 1986، د ط، ص 140.

[3]– إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983، ص 23.

عرّف سيغموند فرويد الذات على أنّها "مجموعة من العمليات، هي الإدراك والتفكير والتذكّر، المسؤولة عن تطوير وتنفيذ خطة عمل للوصول إلى إشباع الاستجابة للبواعث الداخلية"[1].

فالأنا هي التي تؤدّي بالفعل كالتفكير والإدراك، وفي الوقت نفسه تسيطر على شعور الإنسان.

يقول الفيلسوف ديكارت في مقولته الشهيرة: «أنا أفكّر إذًا أنا موجود»[2]، بمعنى أنّ الإنسان ما دام يفكّر فهو موجود.

مفهوم الآخر

لغةً:

لقد وردت لفظة الآخر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[3]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[4].

ووردت لفظة الآخر لتدلّ على خلق الله الإنسان في بطن أمّه، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[5].

وقد جاء في المعاجم اللغوية لفظة الآخر:

---

[1]– حسين عبيد الشمري: صورة الآخر في الخطاب الروائي، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008، ص 17.

[2]– أحمد ياسين سليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، دمشق، ط1، 2009، ص 120.

[3]– سورة القيامة: الآية 13.

[4]– سورة الانفطار: الآية 5.

[5]– سورة المؤمنين: الآية 14.

في «لسان العرب» لابن منظور، في قوله: «غير كقول رجل آخر وثوب آخر»[1]، جاءت تدلّ على الغير والغيرية.

ووردت في «المنجد في اللغة العربية المعاصرة» على أنّها أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد[2].

وفي «المعجم الوسيط» يتكرّر معناها السابق بكونه أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد، أو بمعنى الغير[3].

ويتّضح من خلال هذه المفاهيم أنّ الآخر مقابل للأنا، وهناك اتفاق بين المعاجم حول مفهوم الآخر على أنّه يدلّ على الغير.

اصطلاحًا:

لقد أولى العديد من الكتّاب والدارسين أهمية كبيرة لمصطلح الآخر، فالآخر هو نقيض الأنا.

عرّفه صلاح صالح، في كتابه «سرد الآخر»، بأنّه: «الكليّة المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية، نبدأ من أدقّ الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات عبر زمن شديد الضآلة، ولا تنتهي إلّا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان»، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدّة قصيرة، ويمكن أن يتحوّل إلى آخر بعد مدّة قصيرة أيضًا، وكل شخص هو آخر بالنسبة

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ص 64.

[2]–صبري حمودي وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص08.

[3]– إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، تح: معجم اللغة العربية، د ط، مصر، د ت، ص 08.

لأيّ شخص على وجه الأرض"[1]، يعني أنّ الآخر يمكن أن يكون آخر حتى لنفسه، فكلّ ما غيّر الذات فهو آخر.

وعرّفه نادر كاظم بأنّه: «الكائن المختلف عن الذات، وهو مفهوم نسبي ومتحرّك، ذلك أنّ الآخر لا يتحدّد إلّا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات»[2]، نفهم أنّ الأنا نقيض الآخر، فهو غير ثابت وغير مستقر، ولا يتحدّد إلّا بوجود الذات.

والآخر عند سعد فهد الذاويخ:"قد يكون قريبًا أو بعيدًا، كما أنّه قد يكون فردًا أو جماعة من الجماعات أو شعبًا من الشعوب، بحيث تنتفي علاقة القرب المكاني أو البعد في تحديده، أو علاقات الصداقة أو العداء، فقد يكون الآخر قريبًا كما يمكن أن يكون بعيدًا، وقد يكون صديقًا أو عدوًا"[3]، يعني أنّ الآخر قد لا يكون يقطن بعيدًا أو قريبًا، ولا يحدّده الموقع الجغرافي، فقد يكون فردًا أو جماعة أو شعبًا.

كما ورد "بوصفه بنية لغوية رمزية ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها، وهو ما يُطلق عليه الآخر"[4].

وهنا يتّضح لنا أنّ معظم التعريفات تتفق على مفهوم الآخر أنّه يمثّل شخصًا مغايرًا عن الذات.

---

[1]– صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص 10.

[2]– نادر كاظم: صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، مطبعة سيكو، ط1، 2004، ص 20.

[3]– سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، ص 10.

[4]– محمد خمار: صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 21.

وعرّف جون بول سارتر الآخر على أنّه: "هو الأنا الذي ليس إيّاي، فنحن ندركه إذًا سلبًا بوصفه مكوّنًا لوجود الغير"[1].

فالآخر حسب رأيه هو ليس إيّاي، هو إنسان آخر له وعي وذات، ولكنه في الوقت نفسه «غيري» .

ويرى سعد البازعي، في كتابه «دليل الناقد الأدبي»، أنّ الآخر هو:"مثيل أو نقيض الذات أو الأنا، وقد ازداد هذا المصطلح حضورًا في دراسات الخطاب، سواء الاستعمار الكولونيالي أو ما بعد الاستعمار، وكل ما يستثمر أطروحاتها، مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية والاستشراق"[2]، إذ فالآخر هنا مثيل ونقيض الذات.

وفي تعريف الآخر، "هو عبارة عن مركّب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد أو جماعة ما إلى الآخرين".[3]

فالآخر يعبّر عن مجموعة من الصفات، سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو فكرية أو سلوكية، يُرجعها الفرد أو الجماعة وينسبها إلى الآخرين.

إذن، في الأخير، يتجلّى لنا أنّه لا يمكن للأنا أن تنفصل عن الغير الآخر، فبدون وجود الآخر لا يمكن للذات التعرّف على نفسها.

---

[1]– جون بول سارتر: الكينونة والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الأداب، ط1، لبنان، 1966، ص 393.

[2]– ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 21.

[3]– عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر (الشخصية العربية، والشخصية الإسرائيلية، ص 12.

تركيب:

وفي الأخير يمكن القول بأن المدينة تشكلت لهؤلاء الروائيين فضاءات وأحاسيس تُجسَّد في شخصيات روائية على اختلاف أنماطها وخلفياتها، وهذا لأن المكان بصفة عامة يتجاوز دلالته الجغرافية ويمتد إلى دلالات لها علاقة بالإنسان والمجتمع.

حيث لم يكن للرواية العربية أثر للحديث عن المدينة إلا في مطلع الثمانينات من القرن العشرين مع تنامي المدينة العربية، وكان ذلك في مصر والشام خاصة، وهذا جراء احتكاك المثقفين والروائيين بالمدينة، وكانت المدينة بروزًا في أعمالهم واتخذت مكانًا هامًا لاحتضان الأحداث وتعايشها مع الواقع العربي.

ولعل الروائي المصري نجيب محفوظ من أبرز من وظّف المدينة في أعماله الروائية، فكانت القاهرة كثيرة الحضور بأحيائها الشعبية والتاريخية مثل رواية "خان الخليلي" ورواية "القاهرة الجديدة"[1]...

إضافة إلى وجود روايات عربية مثل إبراهيم الكوني، وإلياس خوري، وواسيني الأعرج، وأحلام مستغانمي وغيرهم ممن وظفوا المدينة وجعلوها متحكمة في الأحداث.

وأن "تنقل كثافة حضور المدينة إلى مستوى الوعي بما تبرزه وجهة نظر الكاتب للعالم".[2]

[1]– سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية مقارنة).

[2]– الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص 59.

فالمدينة إذن تشكل فضاءً يتسع لمختلف الأحداث والتصورات، وقد عُرف المكان بأنه "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"[1]، فالمكان يعبر عن مركز التفاعل لدى المجتمع من تأثير وتأثر.

وفي الأخير يمكن القول إن الرواية الغربية والعربية كان لها اهتمام بالغ بالمدينة كمكان تجري فيه العلاقات الإنسانية، وكانت ذات تعامل مرتبط بالأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تنعكس على الإنسان.

[1]– ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة مكان الروائي)، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010، ص 70.

الفصل الثاني:

البناء الفني والجمالي للروايتين (رواية القاهرة الجديدة وبطن باريس)

تمهيد

المبحث الأول: تمظهرات المدينة في الروايتين

أ_ فضاء رواية القاهرة الجديدة (العناصر البنائية)

ب_ فضاء رواية بطن باريس(العناصر البنائية)

المبحث الثاني: البعد الأنثروبولوجي في الروايتين

أ_ علاقة الشخصيات بالمكان في رواية القاهرة الجديدة

ب_ الخصوصية الثقافية للمدينة في رواية بطن باريس

المبحث الثالث: دلالة المكان وأثره في تشكيل الذات في روايتي القاهرة الجديدة وبطن باريس.

أ_ الاغتراب الذاتي والعزلة الاجتماعية في رواية القاهرة الجديدة

ب_ المدينة فضاء للحرية والتّغيير في رواية بطن باريس

تركيب

تمهيد:

بعد التطرق في الفصل الأول إلى الجوانب النظرية من مفاهيم ومصطلحات، ننتقل في هذا الفصل إلى الدراسة التطبيقية التي نسعى من خلالها إلى الكشف عن تجليات المدينة (المكان) في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لاميل زولا. وتكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة، لأن المكان في هاتين الروايتين لا يقتصر على كونه حيزا تجري فيه الأحداث، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرا أساسيا في بناء العالم الروائي وتشكيل الشخصيات وتوجيه مسار الأحداث.

ويظهر المكان في الروايتين بوصفه مرآة تعكس الواقع الاجتماعي والتاريخي والثقافي للمجتمع، إذ تتجسد من خلاله مختلف التحولات التي عرفتها البيئتان المصرية والفرنسية. كما يسهم في إبراز طبيعة العلاقات القائمة بين الأفراد، ويكشف عن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية التي تحكم حياة الشخصيات وتؤثر في سلوكاتها ومواقفها.

ومن هذا المنطلق سنعمل في هذا الفصل على دراسة علاقة الشخصيات بالمكان (المدينة) ، وبيان مدى تأثير الفضاءات المختلفة في تكوين الشخصيات وصياغة تجاربها الحياتية. كما سنتناول البعد الانثروبولوجي للمكان من خلال رصد مظاهر الحياة داخل المدن والقرى وما يرتبط بها من عادات وقيم وتمثلات اجتماعية، لننتقل بعد ذلك إلى الوقوف عند العمق الاجتماعي والتاريخي للمكان والكشف عن دلالاته المختلفة داخل البناء السردي.

وعليه يهدف هذا الفصل الى ابراز المكان (المدينة) باعتباره عنصرا فاعلا ومؤثرا في الرواية، والكشف عن الكيفية التي وظف بها كل من نجيب محفوظ واميل زولا الفضاء

المكاني للتعبير عن رؤيتهما الفنية والفكرية، بما يسهم في إثراء الدلالة الروائية ومنح النص بعدا جماليا ومعرفيا.

المبحث الأول: تمظهرات المدينة في الروايتين

يعد المكان من العناصر السردية الأساسية التي تقوم عليها الرواية إذ لا يمكن تصور وجود شخصيات أو أحداث بمعزل عن فضاء مكاني يحتضنها ويمنحها إبعادها المختلفة. فالمكان ليس مجرد إطار جامد تقع فيه الوقائع بل هو عنصر فاعل يسهم في تشكيل الشخصيات والتأثير في سلوكاتها وتوجيه مسارها داخل العمل الروائي. ومن هذا المنطلق تتجلى العلاقة الوثيقة بين الشخصيات والمكان في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لاميل زولا حيث يؤدي المكان دورا محوريا في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية للشخصيات.

أ- فضاء رواية القاهرة الجديدة (العناصر البنائية)

تعكس رواية القاهرة الجديدة صورة واضحة عن المجتمع المصري في مرحلة تاريخية حساسة تميزت بالتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتظهر المدينة في هذه الرواية باعتبارها المركز الذي تتجمع فيه مختلف الفئات الاجتماعية القادمة من القرى والأرياف بحثا عن العمل والتعليم وتحسين الوضع الاجتماعي. وبذلك تصبح القاهرة فضاء مركبا يجمع بين ثقافات متعددة وأنماط عيش متباينة.

تمثل القاهرة في الرواية نموذجا للمدينة الكبرى التي تستقطب سكان القرى، حيث ينتقل الأفراد من بيئة ريفية بسيطة تعتمد على الزراعة والعلاقات التقليدية إلى بيئة حضرية معقدة

تقوم على التنافس الاجتماعي والصراع الطبقي. وهذا الانتقال لا يكون مجرد انتقال مكاني بل هو تحول ثقافي ونفسي عميق يؤثر في سلوك الشخصيات وطريقة تفكيرها.[1]

وتظهر القرية في خلفية الرواية باعتبارها فضاء تقليديا يتميز بالبساطة والهدوء والعلاقات الاجتماعية المتماسكة، حيث تسود قيم التضامن والقرابة والأعراف الاجتماعية الصارمة. غير أن هذه القرية لا تحظى بحضور تفصيلي مباشر بقدر ما تحضر كمرجعية نفسية واجتماعية للشخصيات التي جاءت منها إلى المدينة، وخاصة الشخصيات التي تحمل معها آثار التربية الريفية.[2]

ومن الأمثلة الدالة على في الرواية شخصية محجوب عبد الدايم الذي يمثل نموذجا للشاب القادم من بيئة فقيرة شبه ريفية، حيث يحمل معه قيما تقليدية لكنه سرعان ما يصطدم بواقع المدينة الذي يقوم على المصلحة الفردية والبراغماتية. هذا الصدام بين ثقافة القرية وثقافة المدينة يؤدي إلى تغيير جذري في سلوكه، حيث يتخلى تدريجيا عن القيم الأخلاقية التي نشا عليها من اجل تحقيق الصعود الاجتماعي.[3]

كما أن المدينة في القاهرة الجديدة ليست فضاء متجانسا، بل هي مدينة الطبقات الاجتماعية، حيث نجد الأحياء الراقية التي يعيش فيها أصحاب النفوذ والسلطة، في مقابل

[1] –سمير مرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة: تحليلا وتطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية، د ب، د ت، ص 226.

[2] –سمير مرزوقي، المرجع نفسه، ص14–15

[3]–نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص 15.

الأحياء الشعبية التي يسكنها الفقراء والعمال والموظفون البسطاء. وهذا التباين المكاني يعكس تباينا في نمط العيش والعادات والتصورات والقيم.

وتبرز الجامعة في الرواية كفضاء خاص، حيث تلتقي فيه فئات مختلفة من المجتمع، مما يجعلها مجالا لتبادل الأفكار والصراعات الفكرية والسياسية. وهي بذلك تمثل نموذجا مصغرا للمجتمع الحضري الذي تتداخل فيه المرجعيات الثقافية المختلفة.[1]

كما تكشف الرواية عن أن المدينة تؤثر في إعادة تشكيل الهوية الفردية والجماعية، حيث تتحول الشخصيات من انتماءاتها التقليدية إلى انتماءات جديدة قائمة على المصالح والوظائف والمكانة الاجتماعية. وهذا ما يعكس التحول الذي تحدثه المدينة في بنية المجتمع.[2]

يتجلى في رواية القاهرة الجديدة من خلال تصوير الفضاءات المكانية المختلفة، خاصة ثنائية المدينة والقرية، حيث يعكس كل منهما نمطا اجتماعيا وثقافيا مميزا ن فالمدينة تمثل فضاء التحول والصراع الطبقي وتعدد القيم في حين تمثل القرية فضاء البساطة والعلاقات التقليدية والاستقرار الاجتماعي، ومن هذا المنطلق يمكن توضيح هذه الخصائص

العنصر المكاني	ملامحه	تأثيره على الشخصيات	الدلالة في الرواية
المدينة القاهرة	**فضاء حضري معقد طبقي، قائم على المصالح**	**يدفع الشخصيات إلى الطموح والانتهازية وتغيير**	**رمز للحداثة والصراع الاجتماعي والتحول القيمي**

[1]–نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص 20

[2]–نجيب محفوظ، المصدر نفسه، ص 33.

	والتنافس	**القيم**	
الأحياء الراقية	**نمط عيش مرفه، سلطة وثراء**	**الإحساس بالفارق الطبقي والرغبة في الصعود.**	**تمثل الامتياز الاجتماعي والهيمنة**
الأحياء الشعبية	**فقر، ازدحام، بساطة الحياة**	**تعكس المعاناة والدفع نحو الهروب من الواقع**	**ترمز للهامش الاجتماعي والحرمان**
الجامعة داخل المدينة	**فضاء ثقافي وفكري متنوع**	**تشكل وعي الشخصيات وتكشف اختلاف الاتجاهات**	**رمز للصراع الفكري والسياسي**
الريف /القرة القناطر الخلفية	**بساطة علاقات تقليدية، استقرار اجتماعي**	**تشكل مرجعية نفسية للشخصيات القادمة للمدينة**	**رمز للأصالة مقابل التحول الحضري**

يتضح أن في الرواية يظهر من خلال التفاعل بين المدينة والريف، حيث تمثل المدينة فضاء التحول الاجتماعي والصراع الطبقي، بينما تمثل القرى الخلفية التقليدية التي تقاس بها درجة التغير الذي يعيشه الفرد داخل المجتمع الحديث.

ب- فضاء رواية بطن باريس(العناصر البنائية)

رواية بطن باريس هي رواية اجتماعية للكاتب الفرنسي إميل وزلا، تصور الحياة داخل سوق " les halles " في باريس خلال القرن التاسع عشر، حيث تعكس هذا الفضاء التجاري ديناميكية المجتمع الصناعي الحديث بما يحمله من صراع طبقي وتفاوت اجتماعي

وهيمنة للقيم المادية على العلاقات الإنسانية، كما تبرز الرواية حياة العمال والتجار والفقراء داخل فضاء السوق بوصفه نموذجا مصغرا للمجتمع الفرنسي.[1]

تعد رواية بطن باريس لإميل زولا رواية اجتماعية تصور الحياة داخل سوق ليهال بباريس، حيث تكشف عن واقع العمال والتجار والفقراء في مجتمع صناعي يسوده التفاوت الطبقي وسيطرة القيم المادية [2]

يحتل المكان مكانة مركزية في رواية بطن باريس حيث يجعل اميل زولا من سوق باريس المركزي فضاء رئيسيا تدور داخله معظم الأحداث. ويعد هذا السوق من أكبر الفضاءات الحضرية التي صورها الكاتب إذ يظهر باعتباره عالما متكاملا يعج بالحركة والنشاط ويضم فئات اجتماعية متعددة.

" رفع فلورون عينه نحو الساعة المضيئة لكنسية سانت أوستاش"[3]

هذه العبارة ارتباط الشخصية بالمكان داخل رواية بطن باريس، حيث يشكل سوق ليهال والفضاءات المحيطة به إطارا حاضرا في وعي فلورون، فالتوجه البصري نحو الكنسية سانت أوستاش يعكس إحساسه بالمراقبة والاغتراب داخل مدينة باريس، كما يبرز تأثير المكان في

[1]–خالد المخضب، بطن باريس.. وثيقة سيكولوجية عن المجتمع الباريسي، جريدة الرياض، يوم السبت 30شوال 1444هـ الموافق لـ 20 ماي 2023، اطلع عليه يوم: 10 جويلية 2026.

[2]–بن يحي خديجة، دراسة سوسيولوجية في رواية بطن باريس لإميل زولا، مذكرة ماجستير، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، قسم اللغة العربية ،2020، ص4–7

[3]–إميل وزلا، بطن باريس، تر: ياسر عبد اللطيف، مراجعة كاظم جهاد، ط1، أبو ظبي، دائرة الثقافة والسياحة كلمة، 2019، ص26

توجيه انفعالاته النفسية، وهكذا يصبح الفضاء الحضري ليس مجرد مشهد خارجي، بل عنصرا يعكس الحالة الداخلية للشخصية ويكشف علاقتها المتوترة بالمجتمع الذي يحيط بها.

وجاء في رواية "هناك من جانب رواق الفواكه، كنت منصة المزايدات، الأخيرة من جهة شارع رامبوتو ..."[1]

يبرز هذه العبارة أهمية المكان في رواية بطن باريس، حيث يتجلى سوق ليهال كفضاء منظم يقوم على الحركة التجارية والمزايدات فالإشارة إلى رواق الفواكه ومنصة البيع تعكس طبيعة الحياة الاقتصادية، داخل السوق، حيث تتحكم قوانين العرض والطلب في العلاقات بين الأفراد وهكذا يظهر المكان كعنصر أساسي يحدد نمط العيش والسلوك الاجتماعي للشخصيات، ويجعلها مندمجة في نظام اقتصادي صارم يحكم تفاصيل حياتها اليومية.

وترتبط الشخصيات في الرواية بالمكان ارتباطا وثيقا فالفضاء المكاني لا يشكل خلفية للأحداث فحسب بل يسهم في تكوين الشخصيات والكشف عن طبيعة المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر. ويبدو هذا الأمر واضحا من خلال شخصية "florent" التي تعد المحور الأساسي للأحداث.

فعندما يعود "florent" إلى باريس بعد سنوات من المعاناة يجد نفسه في قلب السوق المركزي حيث تتشكل علاقاته الجديدة وتتحدد مواقفه تجاه المجتمع المحيط به. ويؤثر

[1]– إميل وزلا، المرجع نفسه، ص140

المكان في شخصيته بشكل مباشر إذ يشعر بالغربة وسط عالم تحكمه المصالح المادية والصراعات الاجتماعية.[1]

ويمثل السوق بالنسبة إلى"florent" فضاء يكشف له حقيقة المجتمع الذي يعيش فيه. فبين أكوام السلع وحركة الباعة والمشترين تتجلى مظاهر التفاوت الاجتماعي والصراع بين الطبقات المختلفة. ولذلك يصبح المكان أداة لفهم الواقع الاجتماعي وليس مجرد حيز جغرافي.

ومن الأمثلة على تأثير المكان في الشخصيات أن العاملين في السوق يكتسبون صفات مرتبطة بطبيعة المكان نفسه فهم يتميزون بالحيوية والحركة الدائمة والسعي المستمر لتحقيق المكاسب. وقد انعكس هذا على سلوكاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

كما أن السوق يكشف عن التناقض القائم بين الوفرة الغذائية التي تملأ المكان وبين معاناة بعض الفئات الاجتماعية. وهذا التناقض يؤثر في نظرة الشخصيات إلى الحياة ويجعلها تتخذ مواقف مختلفة تجاه المجتمع.[2]

وتبرز كذلك شخصية ليزا التي تمثل نموذجا للشخصية المنسجمة مع المكان فهي تنتمي إلى عالم السوق وتدافع عن استقراره ومصالحه. ومن خلال علاقتها بالمكان تتضح طبيعة القيم التي تؤمن بها والمتمثلة في المحافظة على النظام الاجتماعي القائم.

[1]– إميل وزلا، بطن باريس، ص130

[2]– إميل وزلا، المرجع نفسه، ص140

وقد استطاع اميل زولا من خلال وصف السوق وصفا دقيقا أن يجعل المكان عنصرا حيا ومتحركا بحيث يشعر القارئ أن الشخصيات لا يمكن فصلها عن الفضاء الذي تعيش فيه. فالسوق يوجه أفعالها ويؤثر في قراراتها ويسهم في تحديد مصائرها المختلفة..

يتضح من خلال الروايتين أن المكان يؤدي دورا أساسيا في تشكيل الشخصيات وبناء الأحداث. ففي القاهرة الجديدة يمثل المكان فضاء للكشف عن التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع المصري بينما يمثل في بطن باريس فضاء لتجسيد الصراع الطبقي والتحولات الاقتصادية داخل المجتمع الفرنسي.

كما أن الشخصيات في الروايتين تتأثر بالمكان وتؤثر فيه في الوقت نفسه غير أن نجيب محفوظ ركز على المدينة بوصفها فضاء عاما يحتوي تناقضات المجتمع المصري في حين ركز اميل زولا على السوق باعتباره نموذجا مصغرا للمجتمع الفرنسي بكل فئاته وطبقاته.

ومن ثم يمكن القول إن المكان في الروايتين لم يكن مجرد عنصر ثانوي بل كان ركنا أساسيا في البناء الروائي وعنصرا فاعلا في تشكيل الشخصيات والكشف عن أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية.

المبحث الثاني: البعد الانثروبولوجي في الروايتين

يعد البعد الانثروبولوجي من المقاربات النقدية المهمة التي تهتم بدراسة الإنسان داخل بيئته الاجتماعية والثقافية، حيث يركز هذا البعد على فهم سلوك الأفراد والجماعات من خلال علاقتهم بالمكان والعادات والتقاليد والبنى الاجتماعية. وفي الرواية، يظهر هذا البعد بوضوح من خلال طبيعة المجتمع واكتشاف أنماط العيش السائدة فيه. ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية دراسة المدن والقرى في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لاميل زولا، باعتبارهما نموذجين مختلفين يعكسان واقعين اجتماعيين وثقافيين متباينين.

أ- علاقة الشخصيات بالمكان في رواية القاهرة الجديدة

رواية القاهرة الجديدة هي رواية اجتماعية لنجيب محفوظ سنة 1945، تعالج واقع المجتمع المصري قبل ثورة يوليو، وتكشف صراع القيم داخل المدينة الحديثة، خاصة بين الطموح الفردي والانهيار الأخلاقي، كما تسلط على الفوارق الطبقية في القاهرة، وعلاقة الفرد بالمؤسسات الاجتماعية وسياسية [1]

وهي رواية اجتماعية للكاتب المصري نجيب محفوظ تعالج صورة المجتمع المصري في مرحلة ما قبل التحولات السياسية الكبرى حيث تسلط الضوء على صراع القيم بين

[1] – عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي لنجيب محفوظ، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1997، ص 34.

الطموح الفردي والمبادئ الأخلاقية كما تكشف عن التفاوت الطبقي في تشكيل سلوك الشخصيات، وتوجيه اختياراتها الفكرية والاجتماعية [1]

إذا تعد رواية القاهرة الجديدة من الروايات التي أولى فيها نجيب محفوظ عناية كبيرة للمكان إذ جعل من مدينة القاهرة فضاء رئيسيا تتداخل داخله مختلف الأحداث والشخصيات. وقد جاءت المدينة في الرواية حاملة لدلالات متعددة فهي فضاء للصراع الاجتماعي والسياسي ومرآة تعكس التحولات التي عرفها المجتمع المصري في مرحلة ما قبل ثورة يوليو.

وتظهر علاقة الشخصيات بالمكان منذ الصفحات الأولى للرواية حيث يقدم الكاتب شخصياته وهي تعيش داخل بيئات مختلفة تعكس انتماءاتها الاجتماعية ومستوياتها الاقتصادية. فالشخصية لا تنفصل عن المكان الذي تنتمي إليه بل تتشكل ملامحها النفسية والفكرية من خلاله.

ويعد محجوب عبد الدايم من أبرز الشخصيات التي تجسد هذا الارتباط بالمكان. فقد نشا في بيئة فقيرة جعلته يشعر بالعجز والحرمان الأمر الذي دفعه إلى البحث عن وسائل تمكنه من الصعود الاجتماعي. ومن خلال انتقاله بين فضاءات المدينة المختلفة تتغير نظرته إلى الحياة وتتبدل قيمه ومبادئه. فالقاهرة بالنسبة إليه ليست مجرد مدينة وإنما فضاء يتيح فرصا للترقي الاجتماعي حتى وان كان ذلك على حساب الأخلاق والمبادئ.[2]

[1] –سيزا قاسم، بناء الرواية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، د ط، د ب، 2004، ص 27.

[2]–نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، مؤسسة هنداوي ،2022، مصر، ص8

"وكان من عادة محجوب عبد الدايم أن يشترك في أحاديث صاحبيه.. ولم يكن الشعب شيئا يهمه لكنه أراد أن ينفس عن صدره المحزون ..."[1]

كما أن الجامعة تمثل مكانا مهما في الرواية إذ تعد فضاء للعلم والثقافة وتبادل الأفكار. غير أن نجيب محفوظ لم يقدمها بوصفها مؤسسة تعليمية فقط بل جعلها مكانا تتشكل داخله المواقف الفكرية والسياسية للشخصيات. ومن خلال هذا الفضاء برزت الفروق بين الشخصيات من حيث الوعي والتفكير والأهداف.

ومن الأمثلة التطبيقية على تأثير المكان في الشخصية إن محجوب عبد الدايم كان ينظر إلى القاهرة باعتبارها وسيلة لتحقيق طموحاته الشخصية لذلك لم يتردد في التخلي عن كثير من مبادئه من اجل الحصول على الوظيفة والمكانة الاجتماعية. وقد ساعده انفتاح المدينة واتساعها على تبني هذا السلوك النفعي الذي يعكس طبيعة الواقع الاجتماعي السائد في تلك المرحلة.

كما أن الأماكن الراقية التي يرتادها أصحاب النفوذ والسلطة تختلف عن الأحياء الشعبية التي يعيش فيها الفقراء وهو ما يكشف عن التفاوت الطبقي داخل المدينة. وقد انعكس هذا التفاوت على الشخصيات وعلاقاتها ببعضها البعض إذ نجد أن كل فئة اجتماعية ترتبط بمكان معين يعبر عن وضعها الاقتصادي والاجتماعي.[2]

[1] –نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص12

[2] نجيب محفوظ، المرجع نفسه، ص12

ومن جهة أخرى تكشف الرواية عن أن المكان يسهم في بناء الوعي السياسي للشخصيات. فالقاهرة بما تحتويه من مؤسسات حكومية وأحزاب سياسية ومراكز نفوذ تجعل الشخصيات أكثر احتكاكا بقضايا المجتمع الأمر الذي ينعكس على مواقفها وسلوكاتها المختلفة.

وهكذا يتبين أن القاهرة لم تكن مجرد خلفية للأحداث بل كانت شخصية فاعلة داخل الرواية تؤثر في الشخصيات كما تتأثر بها وتسهم في توجيه مسارها ورسم مصائرها.

وقال نجيب محفوظ " يطوي الترام في غمضة عين الطريق إلى مصر الجديدة، ولبثه طه في حجرته حتى مالت الشمس إلى المغيب، وكان يجلس على النافذة وعيناه معلقتان بشرفة دار صغيرة قديمة، تقع عند مدخلها سجائر، على ناصية شارع العزبة، كان يرتدي ملابسه إلا طربوشه، ويجلس في حالة انتظار ولهفة، حتى ظهرت فتاة في الشرفة فأشار إليها بيديه فابتسمت وأومأت إليه، ثم خرج مسرعا والتقى بها في شارع الجيزة وسارا معا في مشية هادئة مليئة بالمشاعر والانسجام.[1]

يبرز هذا المقطع أن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث بل عنصر أساسي يحدد حركة الشخصيات ويكشف حالتها النفسية، فحجرة علي طه تمثل فضاء للانتظار والتأمل، حيث يعكس جلوسه عند النافذة شعور الترقب والشوق، أما الشرفة فهي مكان وسيط بين الداخل والخارج، وقد لعبت دورا في ربط الشخصيات وإحداث اللقاء بينهما.

[1] نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص12

كما أن الشارع يمثل فضاء مفتوحا للحركة واللقاء، حيث يتحول من مجرد طريق على مكان للتواصل العاطفي بين الشخصيتين، وتدل الأشجار والقصور في الشارع على طبيعة المدينة الحديثة التي تجمع بين الجمال والاتساع.

وهكذا يتبين أن العلاقة بين الشخصيات والمكان مشاعر الشخصيات **(الانتظار، الفرح، اللقاء)**

وفي نفس الوقت يساهم في تطور الأحداث وبناء العلاقات بينها.

وقال نجيب محفوظ:" ولعل إنسانا لم يثر جسده كما يثريه هذا الشاب الجميل الوفق هو البائس ...أبوه –ترى ألا يزال أباه –كاتب بشركة الألبان اليونانية بالقناطر خدمة خمسة وعشرون عاما .."[1]

يظهر هذا المقطع أن المكان يؤثر في شخصية محجوب عبد الدايم، حيث تمثل القناطر الفقر والبساطة، بينما تمثل القاهرة الطموح والفرص، وهذا التباين يجعل محجوب يعيش صراعا داخليا بين واقعه الريفي ورغبته في الصعود الاجتماعي، مما يبرز أن المكان يساهم في تشكيل شخصيته وتوجيه سلوكه.

يتبين من خلال تحليل هذه المقاطع أن المكان في رواية القاهرة الجديدة ليس مجرد للأحداث، بل عنصر فاعل في بناء الشخصيات وتوجيه سلوكها، فهو يعكس التفاوت بين الريف والمدينة، ويجسد الصراع الاجتماعي والنفسي الذي تعيشه الشخصيات، خاصة

[1] – نجيب محفوظ، القاهرة الجديدة، ص22

محجوب الدايم، الذي يتأرجح بين واقعه البسيط وطموحه في الصعود داخل المدينة، وبذلك يصبح المكان قوة مؤثرة في تشكيل الوعي الفردي والاجتماعي داخل الرواية.

ب- الخصوصية الثقافية للمدينة في رواية بطن باريس

تقدم رواية بطن باريس لإميل زولا رؤية أ مختلفة تماما، حيث يركز الكاتب على السوق المركزي في باريس باعتباره فضاء حضريا مكثفا يعكس طبيعة المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر. ويعد هذا السوق نموذجا للمدينة الصناعية الحديثة التي تقوم على الاقتصاد الرأسمالي والتبادل التجاري الواسع.

في هذه الرواية لا تظهر القرية بشكل مباشر، لكنها تحضر بشكل غير مباشر من خلال الشخصيات التي تنتمي إلى خلفيات ريفية أو هامشية جاءت إلى المدينة بحثا عن العمل والاندماج في المجتمع الحضري. وبذلك يتحول السوق إلى نقطة جذب أنثروبولوجية تستقطب مختلف الانتماءات الاجتماعية والثقافية.[1]

ويمثل السوق في بطن باريس عالما قائما بذاته، حيث تتداخل فيه العلاقات الإنسانية مع العلاقات الاقتصادية، وتتشكل فيه أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي المرتبط بالربح والبيع والشراء. وهذا الفضاء يعكس طبيعة المجتمع الصناعي الذي يقوم على السرعة والحركة المستمرة والتنافس الشديد.

[1] -خمار زديرة، التحولات المكانية والعلاقات الاجتماعية في المدينة من منظور أنثروبولوجي (دراسة حضرية)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي ،2022، ص641-648

وتبرز في الرواية مظاهر الحياة اليومية للعاملين في السوق، حيث يعيشون وفق إيقاع اقتصادي صارم يفرض عليهم نمطا معينا من العيش والسلوك. فهم يعملون في ظروف متغيرة باستمرار، ويتأثرون بحركة العرض والطلب، مما يجعل حياتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمكان الذي يعملون فيه.[1]

ومن الناحية الأنثروبولوجية يكشف السوق عن صراع اجتماعي واضح بين الطبقات، حيث تظهر فئة التجار الكبار الذين يملكون السلطة الاقتصادية في مقابل العمال والفقراء الذين يعيشون على هامش النظام الاقتصادي. وهذا التفاوت يعكس بنية المجتمع الفرنسي في تلك المرحلة.

وتعد شخصية "florent"نموذجا إنسانيا يعكس الصراع بين القيم الإنسانية التقليدية وبين الواقع الاقتصادي الجديد. فهو يعود إلى باريس محملا بتجربة قاسية، لكنه يجد نفسه في مواجهة مجتمع لا يعترف إلا بالمصلحة المادية. وهذا التحول يكشف عن صدمة ثقافية يعيشها الفرد عند انتقاله من فضاء اجتماعي إلى أخر مختلف تماما.

كما أن شخصية "lisa macquart " تمثل الانسجام الكامل مع الفضاء الحضري، حيث تتكيف مع قوانين السوق وتتبنى منطق الربح والاستقرار الاجتماعي. وهذا يعكس كيف يمكن للمكان أن يعيد تشكيل القيم الفردية ويحدد نمط السلوك الإنساني.[2]

[1] –سعيد بنكراد، سوسيولوجيا المدينة، الفضاء الحضري والتحولات الاجتماعية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2015، ص23–40

[2]–خمار زديرة، المرجع السابق، ص641–648.

ومن خلال الوصف الدقيق للسوق يقدم اميل زولا دراسة أنثروبولوجية عميقة للمجتمع الحضري، حيث يجعل من المكان مرآة تعكس البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع الفرنسي.

ويظهر البعد الأنثروبولوجي في رواية بطن باريس من خلال الفضاءات المكانية التي تعكس البنية الاجتماعية والصراع الطبقي داخل المدينة وفيما يلي أبرز هذه الفضاءات.

الفضاء المكاني	الملامح	الدلالة
سوق ليهال باريس	**فضاء تجاري صناعي مزدحم يقوم على البيع والشراء والتنافس**	**يعكس المجتمع الرأسمالي والصراع الطبقي وهيمنة الاقتصاد**
المدينة باريس	**فضاء حضري حديث منظم لكنه غير متكافئ اجتماعيا.**	**رمز للحداثة والتفاوت الاجتماعي والتحول الاقتصادي**
الفضاء الهامشي الطبقات /الفقيرة /العمال	**ظروف معيشية صعبة عمل شاق، اندماج داخل النظام الاقتصادي**	**يعكس الفضاء الاجتماعي وغياب العدالة داخل المدينة**

يظهر في الرواية من خلال تنظيم الفضاء الحضري الذي يكشف عن تقسيم اجتماعي واضح بين الفئات، حيث تتحول المدينة إلى نظام اقتصادي يحدد مكانة الأفراد داخل المجتمع.

يتبين من خلال تحليل الروايتين أن يظهر بشكل واضح من خلال تصوير المدن والقرى باعتبارها فضاءات تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية. ففي رواية القاهرة الجديدة

تمثل المدينة مركزا يجمع بين ثقافة ريفية تقليدية وثقافة حضرية حديثة، مما يؤدي إلى صراع وانصهار ثقافي يعيد تشكيل الشخصيات.

أما في رواية بطن باريس فان المدينة الصناعية تظهر باعتبارها فضاء اقتصاديا بحتا يقوم على منطق السوق، حيث تتراجع القيم التقليدية لصالح القيم المادية. وفي كلا الروايتين نجد أن القرية تمثل خلفية ثقافية تقليدية، بينما تمثل المدينة فضاء للتحول والانفتاح والصراع.

وهكذا يتضح آن المكان في الروايتين ليس مجرد عنصر جغرافي بل هو بنية أنثروبولوجية تعكس طبيعة الإنسان داخل مجتمعه وتكشف عن عمق التغيرات التي تطرأ على حياته وسلوكه وقيمه.

المبحث الثالث: دلالة المكان وأثره في تشكيل الذات في روايتي القاهرة الجديدة وبطن باريس.

يؤدي المكان في العمل الروائي دورا يتجاوز كونه إطارا تجري داخله الأحداث، إذ يصبح وسيلة للكشف عن طبيعة المجتمع وتحولاته التاريخية والثقافية. فالمكان يحمل في داخله ملامح البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها الشخصيات، كما يعكس الظروف السياسية والاقتصادية التي تؤثر في سلوكها ورؤيتها للحياة. ومن هذا المنطلق اكتسب المكان في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لإميل زولا أهمية كبيرة، حيث تحول إلى عنصر فاعل يسهم في بناء الدلالة الروائية ويكشف عن الواقع الاجتماعي والتاريخي الذي تنتمي إليه الأحداث.

أ_ الاغتراب الذاتي والعزلة الاجتماعية في رواية القاهرة الجديدة

تعد رواية القاهرة الجديدة من الروايات التي قدمت صورة دقيقة للمجتمع المصري في فترة شهدت تحولات اجتماعية وسياسية مهمة. وقد اختار نجيب محفوظ مدينة القاهرة فضاء رئيسيا لأحداث روايته، فجعل منها صورة مصغرة للمجتمع المصري بكل فئاته وتناقضاته. وتظهر المدينة في الرواية باعتبارها مركزا للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تتقاطع مصالح الأفراد وتتباين مستوياتهم المعيشية وتختلف طموحاتهم وأهدافهم.[1]

ويتجلى الجانب الاجتماعي للمكان من خلال التفاوت الواضح بين الطبقات الاجتماعية. فالكاتب يقدم أحياء شعبية تعاني الفقر والحرمان، ويقابلها بأحياء راقية تتمتع

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص51.

بالثراء والنفوذ. ومن خلال هذا التباين يكشف الروائي حجم الفوارق الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع المصري. وقد انعكست هذه الفوارق على الشخصيات التي أصبحت ترى في المكان مؤشرا على المكانة الاجتماعية والانتماء الطبقي.

ويبرز هذا الأمر من خلال شخصية محجوب عبد الدايم الذي نشا في أسرة فقيرة وعانى ضيق العيش، الأمر الذي جعله يتطلع باستمرار إلى تحسين وضعه الاجتماعي. وقد نظر إلى القاهرة باعتبارها فضاء يتيح فرص الصعود الاجتماعي وتحقيق الطموحات. ولذلك ارتبطت نظرته إلى المدينة بفكرة النجاح والانتقال من عالم الفقر إلى عالم الثراء والنفوذ. ومن هنا يتضح أن المكان لم يكن مجرد فضاء خارجي، بل كان عاملا مؤثرا في تكوين رؤيته للحياة وتحديد اختياراته.

كما تبرز الجامعة باعتبارها مكانا ذا بعد اجتماعي وفكري مهم، فهي تجمع شبابا ينتمون إلى طبقات مختلفة وتحمل أفكارا سياسية وثقافية متنوعة. وقد استطاع نجيب محفوظ من خلال هذا الفضاء الكشف عن طبيعة الوعي الذي كان سائدا بين الشباب المصري في تلك المرحلة، وعن حجم التناقض بين المبادئ النظرية والواقع الاجتماعي.[1]

ففي رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ يتخذ الاغتراب الذاتي بعدًا نفسيًا واجتماعيًا يكشف أزمة الفرد داخل المدينة الحديثة، إذ يجد الإنسان نفسه ممزقًا بين ما يطمح إليه من تحقيق للذات والارتقاء الاجتماعي، وبين القيم والمبادئ التي يفترض أن تشكل هويته. ولا يظهر الاغتراب هنا في صورة الانعزال المكاني عن الآخرين فحسب، وإنما يتجسد أساسًا في

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص53

انفصال الشخصية عن ذاتها وقيمها، حين تصبح المصلحة المادية والمكانة الاجتماعية معيارًا لتحديد السلوك والمواقف. وتبرز شخصية محجوب عبد الدايم بوصفها النموذج الأوضح لهذا النوع من الاغتراب؛ فقد خرج من بيئة فقيرة، وحمل معه شعورًا عميقًا بالحرمان والنقمة على واقعه الاجتماعي، وكان يرى في العلم والمدينة وسيلة للخلاص من الفقر والارتقاء إلى مستوى اجتماعي أفضل.

غير أن طموحه لا يتحول إلى وسيلة لتحقيق الذات بصورة متوازنة، وإنما يتحول تدريجيًا إلى رغبة في الوصول بأي ثمن، الأمر الذي يجعله يتخلى عن المبادئ والقيم التي يمكن أن تمنحه إحساسًا حقيقيًا بالهوية والانتماء. وقد أشير إلى أن محجوب يمثل الفرد الذي انفصل عن جماعته الأصلية، إذ يتنكر تدريجيًا لماضيه الفقير ولأصوله بعد انتقاله إلى المدينة وسعيه إلى الصعود الاجتماعي.

ويتعمق اغتراب محجوب حين يصبح وجوده الاجتماعي قائمًا على التكيف مع منظومة من العلاقات التي تحكمها المنفعة والمحسوبية والنفوذ. فهو لا يبحث عن مكان داخل المجتمع من خلال قدراته أو قناعاته، وإنما يقبل بشروط تفرض عليه التخلي عن كرامته وحريته الأخلاقية مقابل الوظيفة والمال والمكانة. وبذلك يتحول الاندماج الاجتماعي الذي كان يطمح إليه إلى نوع من الانفصال عن الذات؛ إذ إن دخوله إلى عالم السلطة والامتياز لا يعني وصوله إلى حالة من التوازن النفسي، بل يكشف فقدانه التدريجي لقدرته على اتخاذ موقف مستقل. فكلما اقترب من العالم الذي كان يراه نموذجًا للنجاح، ازداد ابتعاده عن ذاته

الأولى. ومن هنا تتشكل المفارقة الأساسية في شخصية محجوب: فهو يسعى إلى التخلص من الإحساس بالنقص، لكنه يحقق ذلك عن طريق سلوك يزيد من اغترابه الداخلي.

ولا ينحصر الاغتراب الذاتي في محجوب وحده، وإنما تتعدد أشكاله من خلال الشخصيات الأخرى. فعلي طه يعيش نوعًا من الاغتراب الفكري الناتج عن عدم انسجام رؤيته الإصلاحية والاجتماعية مع الواقع الذي يحيط به؛ فهو يحمل تصورًا مختلفًا للمجتمع، ويؤمن بالتغيير والتطور الاجتماعي، الأمر الذي يجعله في حالة مواجهة مع واقع لا ينسجم تمامًا مع أفكاره. أما مأمون رضوان فيمثل نموذجًا آخر، إذ يتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ويواجه واقعًا اجتماعيًا تتسع فيه الفجوة بين المبادئ والممارسة.

وتشير قراءة الرواية إلى أن هؤلاء الشباب يجسدون اتجاهات فكرية متباينة داخل المجتمع المصري، من التيار الديني إلى الفكر الاشتراكي، في حين يقف محجوب في موقع مختلف يقوم على اللامبالاة والنفعية .وعليه، فإن الاغتراب الذاتي في القاهرة الجديدة يرتبط بصورة مباشرة بأزمة الإنسان في المدينة، حيث يؤدي التفاوت الاجتماعي والاقتصادي إلى دفع الفرد نحو إعادة تشكيل ذاته بما يتوافق مع شروط المجتمع. غير أن هذه العملية قد تفقده خصوصيته وهويته، فيصبح نجاحه الخارجي متناقضًا مع وضعه الداخلي. ومن هنا تتحول القاهرة إلى فضاء يكشف أزمة الفرد الذي يريد أن يحقق ذاته، لكنه يجد نفسه مضطرًا إلى التنازل عن جزء من هذه الذات حتى يتمكن من الانتماء إلى مجتمع تحكمه القوة والمال والمصلحة.

من خلال طبيعة العلاقات التي تربط الفرد بمحيطه الاجتماعي، إذ تقدم الرواية مجتمعًا تتداخل فيه علاقات الصداقة والحب والعمل والمصلحة، غير أن هذه العلاقات لا تؤدي دائمًا إلى تحقيق التواصل الإنساني الحقيقي. فالمدينة، رغم كونها فضاءً يجمع أعدادًا كبيرة من الناس، قد تجعل الفرد أكثر إحساسًا بالوحدة والانفصال عن الجماعة، بسبب التفاوت الطبقي واختلاف المصالح والقيم.

ومن ثم فإن العزلة التي تصورها الرواية ليست عزلة مكانية بالضرورة، وإنما هي عزلة اجتماعية ونفسية؛ فقد يعيش الفرد وسط الآخرين ويتفاعل معهم، لكنه يظل عاجزًا عن الشعور بالانتماء الحقيقي إليهم.

وتظهر هذه العزلة بوضوح في شخصية محجوب عبد الدايم، الذي يعيش انتقالًا تدريجيًا من جماعته الأصلية إلى فضاء المدينة. فمحجوب، القادم من بيئة فقيرة، يشعر بالنقمة على واقعه القديم، ويسعى إلى التخلص من كل ما يذكره به، بما في ذلك علاقته بماضيه الاجتماعي.

وهكذا يصبح انتقاله إلى المدينة انتقالًا يتجاوز المكان ليشمل الهوية والانتماء؛ فهو يريد أن يقطع صلته بالعالم الذي جاء منه، لكنه في الوقت نفسه لا يستطيع أن يصبح جزءًا أصيلًا من العالم الذي يسعى إلى دخوله. ومن هنا تنشأ حالة من الانتماء المعلق: فهو لا يعود قادرًا على الانتماء الكامل إلى جماعته الأصلية، ولا يحقق في المجتمع الجديد انتماءً قائمًا على الاعتراف الحقيقي به.

الفضاء المكاني	الدّلالة الاجتماعية
الأحياء الشعبية	الفقر الحرمان
الأحياء الراقية	الثراء والنفوذ
الجامعة	الوعي الفكري والسياسي
القاهرة	التفاوت الطبقي

يتضح من الجدول أن المكان في رواية القاهرة الجديدة يعكس التفاوت الطبقي والتحولات الاجتماعية التي ميزت المجتمع المصري في تلك المرحلة.

ب_ المدينة فضاء للحرية والتّغيير في رواية بطن باريس

احتل المكان مكانة مركزية في رواية بطن باريس، حيث جعل اميل زولا من سوق ليهال قلبا نابضا للأحداث ومجالا للكشف عن طبيعة المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر. وقد جاء هذا السوق بوصفه فضاء اجتماعيا واسعا يضم فئات مختلفة من التجار والعمال والحرفيين، الأمر الذي جعله صورة مصغرة للمجتمع الفرنسي بكل ما يحمله من تناقضات وصراعات.[1]

ويتجلى البعد الاجتماعي للمكان في الطريقة التي صور بها الكاتب العلاقات بين الشخصيات داخل السوق. فالمكان يكشف عن التفاوت بين الفئات الاجتماعية ويبرز الصراع القائم بين المصالح المختلفة. كما يعكس طبيعة الحياة اليومية التي تقوم على العمل

[1] – حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2000، ص 63-75.

والمنافسة والسعي وراء الربح. ومن خلال هذا الفضاء استطاع زولا أن يقدم صورة واقعية للمجتمع الفرنسي وان يكشف عن القيم التي كانت تتحكم في سلوك الأفراد.[1]

وتعد شخصية فلوران من أبرز الشخصيات التي تجسد تأثير المكان في الرواية. فعندما عاد إلى باريس وجد نفسه وسط عالم يختلف عن العالم الذي كان يحلم به، عالم تحكمه المصالح الاقتصادية والعلاقات النفعية. وقد جعله احتكاكه بالسوق يدرك حجم التناقض بين الوفرة التي تغمر المكان وبين التفاوت الاجتماعي الذي تعيشه بعض الفئات. ومن ثم تحول المكان إلى وسيلة لفهم المجتمع والكشف عن بنيته العميقة.[2]

كما تمثل شخصية ليزا نموذجا للشخصية المنسجمة مع الفضاء الذي تعيش فيه. فهي تنتمي إلى عالم السوق وتدافع عن استقراره وتحافظ على القيم التي يقوم عليها. ومن خلال هذه الشخصية تتضح العلاقة الوثيقة بين الفرد والمكان، حيث يصبح الفضاء جزءا من الهوية الاجتماعية للشخصية.

كما أن الوصف الدقيق الذي قدمه زولا للمكان يجعل القارئ يشعر بواقعية المشاهد وصدقها، ويكشف قدرة الكاتب على توظيف المكان للكشف عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها عصره.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 187-194.

[2] حميد الحمداني، المرجع السابق، ص63-75

ويتجلى العمق الاجتماعي والتاريخي للمكان في رواية بطن باريس من خلال تنوع الفضاءات سوق ليهال، وما يحيط به، حيث تعكس هذه الفضاءات بنية المجتمع الفرنسي وتحولاته الاقتصادية والاجتماعية، وفيما يلي جدول يوضح هذه الفضاءات ودلالاتها:

الفضاء المكاني	البعد الاجتماعي
سوق ليهال	الصراع الطبقي
المتاجر	المصالح الاقتصادية
باريس	التنوع الاجتماعي
العمال والفقراء	الكفاح اليومي

يظهر من خلال هذا الجدول أن الفضاء المكاني في رواية بطن باريس يعكس بوضوح البنية الاجتماعية والثّقافية للمجتمع الفرنسي، حيث تتجسد فيه مظاهر الصراع الطبقي والتفاوت الاجتماعي.

يتضح أن المكان في الروايتين يؤدي دورا محوريا في الكشف عن الواقع الاجتماعي والثّقافي للمجتمع. فقد استطاع نجيب محفوظ أن يجعل من القاهرة صورة تعكس تحولات المجتمع المصري وتناقضاته، بينما نجح اميل زولا في جعل سوق ليهال فضاء يجسد التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الفرنسي. ومن ثم تحول المكان في كلتا الروايتين إلى عنصر دلالي يسهم في بناء المعنى ويكشف الأبعاد العميقة للواقع الإنساني.

تركيب

يتبين من خلال الفصل الثاني أن المكان يعد عنصرا محوريا في البناء الروائي وليس مجرد خلفية للأحداث بل هو عنصر فاعل يسهم في تشكيل الشخصيات وتوجيه سلوكها وكشف أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية فقد أظهرت رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ أن المدينة فضاء للصراع الاجتماعي والتفاوت الطبقي والتحول القيمي حيث ترتبط الشخصيات بالمكان ارتباطا وثيقا يجعل منه محددا أساسيا لمسارها داخل المجتمع كما بينت الرواية أن الانتقال من الريف إلى المدينة يمثل تحولا عميقا في الهوية والسلوك والقيم

وفي المقابل قدمت رواية بطن باريس لإميل زولا تصورا مختلفا للمكان حيث يتحول السوق المركزي إلى نموذج مصغر للمجتمع الصناعي الحديث بما يحمله من تناقضات اجتماعية واقتصادية إذ يكشف المكان عن صراع الطبقات وهيمنة المنطق المادي على العلاقات الإنسانية كما يظهر تأثير المكان في تشكيل سلوك الأفراد وتحديد موقعهم داخل البنية الاجتماعية

كما أكد الفصل أن العلاقة بين الشخصيات والمكان علاقة تفاعل متبادل حيث يؤثر المكان في الشخصية كما تتأثر به مما يجعل الفضاء الروائي عنصرا حيا يساهم في بناء الدلالة العامة للنص الروائي

وبذلك يمكن القول إن الروايتين نجحتا في توظيف المكان كعنصر انثروبولوجي ودلالي يعكس طبيعة المجتمع ويبرز التحولات التي يعيشها الإنسان داخل المدينة الحديثة ويكشف عن عمق التباين بين التجربتين الروائيتين من حيث الرؤية الفنية والاجتماعية.

الفصل الثالث: الدّلالة الاجتماعية والتاريخية للمدينة في الروايتين: "القاهرة الجديدة" و"بطن باريس"

تمهيد

المبحث الأول : إشكالية المكان ورحلة البحث عن الذات في رواية القاهرة الجديدة

المبحث الثاني : المدينة مساحة لتشكل الذات واستيعابها تركيب

تمهيد

بعد الوقوف في الفصل السابق عند تجليات المكان في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لإميل زولا، ومحاولة الكشف عن وظائفه المختلفة وعلاقته بالشخصيات والأحداث، ننتقل في هذا الفصل إلى الدراسة المقارنة بين الروايتين من أجل إبراز أوجه التشابه وأوجه الاختلاف في توظيف المكان داخل البناء الروائي.

وتكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة لأنها تتيح الوقوف عند الكيفية التي عالج بها كل من نجيب محفوظ وإميل زولا المكان الروائي، والكشف عن الخصائص الفنية والفكرية التي تميز تجربة كل منهما. فعلى الرغم من اختلاف البيئة التاريخية والاجتماعية والثقافية التي تنتمي إليها كل رواية، إلا أن المكان ظل عنصرا أساسيا في بناء العالم الروائي وفي التعبير عن مختلف القضايا التي تشغل المجتمع وتؤثر في حياة أفراده.

كما أن المقارنة بين الروايتين تسمح بإبراز أوجه التقارب في الرؤية إلى المكان ووظائفه السردية، إلى جانب الكشف عن أوجه التباين التي فرضتها خصوصية التجربة الإبداعية لكل كاتب. فالمكان في القاهرة الجديدة يرتبط ارتباطا وثيقا بالتحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع المصري، بينما يتخذ في بطن باريس أبعادا اجتماعية واقتصادية تعكس واقع المجتمع الفرنسي خلال القرن التاسع عشر.

ومن هذا المنطلق يسعى هذا الفصل إلى دراسة أوجه التشابه بين الروايتين، ثم الوقوف عند أوجه الاختلاف في معالجة المكان وتمثيله، وصولا إلى إبراز دلالة المدينة في التجربتين

الروائيتين والكشف عن مختلف الأبعاد التي حملتها داخل البناء السردي، بما يسهم في فهم الرؤية الفنية والفكرية لكل من نجيب محفوظ وإميل زولا.

المبحث الأول: إشكالية المكان ورحلة البحث عن الذات في رواية القاهرة الجديدة

تطرح المدينة في الرّواية إشكالية العلاقة بين الإنسان والمكان، فالشّخصيّة قد تكون موجودة داخل المدينة من النّاحية الجغرافية، لكنها لا تشعر بالانتماء إليها من النّاحية النّفسية والاجتماعية، وهنا يظهر الاغتراب المكاني باعتباره نتيجة لعدم قدرة الفرد على إيجاد مكان يتلاءم مع طموحاته وقيمه. وهذا ما يتوافق مع ما ورد في رواية بطن باريس لإميل زولا حيث جاء مجموعة من العناصر الفنية والدلالية التي جعلت من المكان عنصرا محوريا في بناء العالم الروائي. فعلى الرغم من اختلاف البيئة الثقافية والتاريخية التي تنتمي إليها كل رواية، إلا أن كلا الكاتبين منح المكان دورا أساسيا في تشكيل الأحداث وبناء الشخصيات والكشف عن طبيعة المجتمع.

بالإضافة إلى ذلك، نجد ضمن الروايتين أن المكان لا يظهر بوصفه إطارا خارجيا للأحداث فحسب، بل يتحول إلى عنصر فاعل ومؤثر في مجرى السرد. فالقاهرة في رواية القاهرة الجديدة ليست مجرد مدينة تحتضن الأحداث، وإنما فضاء يعكس التفاوت الاجتماعي والصراع بين الطبقات المختلفة، كما يكشف عن التحولات السياسية والفكرية التي عرفها المجتمع المصري. وبالمثل فإن باريس في رواية بطن باريس لا تمثل مجرد موقع جغرافي،

وإنما تعبر عن واقع المجتمع الفرنسي بما يحمله من تناقضات اقتصادية واجتماعية وثقافية.[1]

كما اتّفقت الروايتان في جعل المكان وسيلة للكشف عن الواقع الاجتماعي. فقد حرص نجيب محفوظ على تصوير المجتمع المصري من خلال شوارع القاهرة وأحيائها ومؤسساتها المختلفة، بينما عمد إميل زولا إلى تصوير المجتمع الفرنسي من خلال سوق باريس المركزي وما يضمه من فئات وشرائح اجتماعية متنوعة. ومن ثم أصبح المكان في الروايتين مرآة تعكس طبيعة المجتمع وتبرز خصائصه وتحولاته.[2]

وإذا ما تمعنّا أكثر فإنّا نلاحظ كذلك ارتباط الشخصيات بالمكان ارتباطا وثيقا. فالشخصيات في الروايتين تتشكل ملامحها النفسية والاجتماعية داخل الفضاء الذي تعيش فيه، وتتأثر بالقيم والعلاقات السائدة فيه. ففي القاهرة الجديدة تؤثر المدينة في سلوك الشخصيات وتوجه اختياراتها ومواقفها، كما تدفع بعضها إلى السعي وراء المصالح والمكاسب الاجتماعية. وفي بطن باريس يسهم السوق في تحديد طبيعة العلاقات بين الشخصيات وفي الكشف عن طموحاتها وصراعاتها المختلفة.[3] فقد أولى نجيب محفوظ اهتماما كبيرا بوصف شوارع القاهرة وأحيائها ومبانيها، مما منح القارئ صورة واضحة عن

[1]–جيرارد جنيت، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، تر: محمد المعتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص101–145

[2]–حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص55–90

[3]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص170–220

البيئة التي تدور فيها الأحداث. كما اهتم إميل زولا بوصف سوق باريس وصفا تفصيليا دقيقا، حتى بدا المكان وكأنه شخصية حية تشارك في صناعة الأحداث وتوجيهها.

ومن جهة أخرى تتفق الروايتان في إبراز التفاوت الطبقي من خلال المكان. فالأحياء الراقية والأحياء الشعبية في القاهرة الجديدة تكشف عن الفروق الاجتماعية بين أفراد المجتمع، كما أن الفضاءات المختلفة في بطن باريس تعكس بدورها الانقسام الطبقي القائم داخل المجتمع الفرنسي. وقد أسهم هذا التفاوت في خلق العديد من الصراعات التي شكلت محورا أساسيا للأحداث في الروايتين.

كما يتطابق العملان في توظيف المكان للكشف عن القيم السائدة داخل المجتمع. فالمكان في القاهرة الجديدة يكشف عن انتشار بعض مظاهر الفساد والانتهازية والسعي إلى تحقيق المصالح الشخصية، بينما يكشف المكان في بطن باريس عن هيمنة القيم المادية والصراعات المرتبطة بالمصلحة والمنفعة. وبهذا يصبح المكان أداة فنية تساعد الكاتب على تقديم رؤية نقدية للمجتمع.[1]

ومن أوجه الانسجام المهمة أيضا أن المدينة تحتل موقعا مركزيا في الروايتين. فقد اختار نجيب محفوظ مدينة القاهرة فضاء رئيسيا لأحداث روايته، واختار إميل زولا مدينة

[1]–سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص40–90

باريس إطارا عاما لأحداث روايته. وفي كلتا الحالتين ترتبط المدينة بالحركة والتغير والتنوع الاجتماعي، مما يجعلها فضاء مناسبا لرصد التحولات التي يشهدها المجتمع.[1]

المبحث الثاني: المدينة مساحة لتشكل الذات واستيعابها

تعد المدينة من أهم الفضاءات المكانية التي استأثرت باهتمام الروائيين في مختلف العصور، لما تحمله من أبعاد اجتماعية وثقافية وتاريخية وحضارية متعددة. وقد احتلت المدينة مكانة بارزة في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لإميل زولا، حيث لم ترد باعتبارها إطارا خارجيا للأحداث فحسب، بل تحولت إلى عنصر فاعل يسهم في بناء الشخصيات وتوجيه الأحداث والكشف عن طبيعة المجتمع وتحولاته المختلفة. ومن ثم اكتسبت المدينة في كلتا الروايتين دلالات متعددة تجاوزت بعدها الجغرافي لتصبح رمزا يعبر عن رؤية الكاتب للواقع الذي يعيشه.

وتظهر دلالة المدينة في رواية القاهرة الجديدة من خلال تصوير نجيب محفوظ للقاهرة باعتبارها مركزا للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في مصر. فالمدينة هنا ليست مجرد تجمع عمراني، وإنما فضاء تتقاطع داخله المصالح وتتجسد فيه التناقضات الاجتماعية التي عرفها المجتمع المصري في تلك المرحلة. وقد حرص الكاتب على إبراز صورة القاهرة بما

[1]– حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص55–90

تحمله من مظاهر الغنى والفقر، والسلطة والتهميش، والطموح والإحباط، الأمر الذي جعلها مرآة حقيقية للواقع الاجتماعي.[1]

كما تعكس القاهرة في الرواية حالة الحراك الاجتماعي التي يعيشها أفراد المجتمع، حيث تبدو المدينة فضاء مفتوحا أمام الطموحات الفردية والرغبة في تحسين الوضع الاجتماعي. ولذلك ارتبطت شخصيات الرواية بالمدينة ارتباطا وثيقا، لأنها وجدت فيها المجال الذي يمكن من خلاله تحقيق أهدافها المختلفة. غير أن هذا الطموح كثيرا ما يصطدم بواقع مليء بالتفاوتات الاجتماعية والصراعات المرتبطة بالنفوذ والسلطة.

وتكتسب المدينة في القاهرة الجديدة دلالة سياسية واضحة، إذ تكشف من خلال مؤسساتها وفضاءاتها المختلفة عن طبيعة النظام الاجتماعي والسياسي السائد. فالجامعة والإدارات الحكومية والمقاهي والشوارع ليست مجرد أماكن محايدة، بل فضاءات تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والفكرية التي تحكم المجتمع. ومن خلال هذه الأماكن استطاع نجيب محفوظ أن يقدم صورة نقدية للواقع المصري وان يكشف عن جملة من الاختلالات التي كانت تؤثر في حياة الأفراد.[2]

[1] –غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ،1984، ص27–55

[2] –غدوارد سوجا، أثر المكان: الجغرافيا ما بعد الحداثة، تر: حمدي السيد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ،2000، ص40–70

أما في رواية بطن باريس فتكتسب المدينة دلالة مختلفة، إذ يقدمها إميل زولا بوصفها فضاء اقتصاديا واجتماعيا يعج بالحركة والنشاط. وتظهر باريس من خلال سوقها المركزي باعتبارها مدينة حية تنبض بالحركة المستمرة، حيث تتداخل مصالح التجار والعمال وسائر الفئات الاجتماعية. ولذلك تتحول المدينة إلى صورة مصغرة للمجتمع الفرنسي بكل ما يحمله من تناقضات وصراعات.

وتتمثل أهم دلالة للمدينة في بطن باريس في كونها رمزا للوفرة المادية والقوة الاقتصادية. فالسوق المركزي الذي تدور فيه معظم الأحداث يعكس حجم النشاط الاقتصادي الذي تعرفه المدينة، كما يكشف عن الفوارق الاجتماعية بين مختلف الفئات. وقد استطاع زولا من خلال الوصف الدقيق لمختلف تفاصيل السوق أن يجعل المدينة كيانا حيا يتفاعل مع الشخصيات ويؤثر في مصائرها.

كما تحمل باريس في الرواية دلالة اجتماعية عميقة، فهي فضاء يجمع بين فئات مختلفة من المجتمع، الأمر الذي يجعلها مجالا لظهور التناقضات الاجتماعية والاقتصادية. ومن خلال العلاقات التي تنشا بين الشخصيات داخل هذا الفضاء تتجلى طبيعة المجتمع الفرنسي وقيمه السائدة. ولذلك فان المدينة لا تؤدي وظيفة مكانية فقط، بل تصبح أداة للكشف عن البنية الاجتماعية للمجتمع.

ومن جهة أخرى تظهر المدينة في الروايتين باعتبارها فضاء للتحول والتغير. فالقاهرة تشهد تحولات سياسية واجتماعية تؤثر في حياة الشخصيات وتعيد تشكيل علاقاتها ومواقفها،

كما أن باريس تشهد بدورها تغيرات اقتصادية واجتماعية تنعكس على مختلف جوانب الحياة داخلها. ومن ثم تصبح المدينة في كلا العملين مجالا ديناميكيا يرتبط بالحركة المستمرة ولا يعرف الثبات.

كما أن المدينة في الروايتين تمثل فضاء للصراع. ففي القاهرة الجديدة يتجسد الصراع بين الطبقات الاجتماعية المختلفة وبين القيم الأخلاقية والمصالح الشخصية، بينما يظهر في بطن باريس من خلال التنافس الاقتصادي والصراع من اجل المحافظة على المكانة الاجتماعية والمصالح المادية. وقد أسهمت هذه الصراعات في منح المدينة بعدا دراميا جعلها جزءا أساسيا من البناء السردي.[1]

وتبرز كذلك دلالة المدينة باعتبارها فضاء للهوية والانتماء. فشخصيات القاهرة الجديدة ترتبط بالمدينة بوصفها المجال الذي تعيش داخله وتتشكل من خلاله رؤيتها للعالم، كما أن شخصيات بطن باريس تجد في المدينة الإطار الذي يحدد مكانتها الاجتماعية وعلاقاتها المختلفة. ولذلك تبدو المدينة في الروايتين جزءا من هوية الشخصيات وعنصرا مؤثرا في تكوينها النفسي والاجتماعي.[2]

ومن خلال المقارنة بين الروايتين يتضح أن كلا من نجيب محفوظ واميل زولا منح المدينة مكانة مركزية داخل العمل الروائي، غير أن دلالاتها اختلفت تبعا لاختلاف السياق

[1]–هنري لوفير، إنتاج الفضاء، تر: سامي سويدان، دار الفارابي، بيروت، 2011، ص60–95

[2]هنري لوفير، المرجع السابق، ص60–95

التاريخي والاجتماعي لكل رواية. فالقاهرة جاءت حاملة لدلالات سياسية واجتماعية مرتبطة بواقع المجتمع المصري، في حين جاءت باريس حاملة لدلالات اقتصادية واجتماعية تعكس طبيعة المجتمع الفرنسي خلال القرن التاسع عشر. ومع ذلك فقد التقت الروايتان في النظر إلى المدينة باعتبارها فضاء حيا ومؤثرا يسهم في تشكيل الأحداث والشخصيات ويكشف عن مختلف القضايا التي تشغل المجتمع.

وخلاصة القول إن المدينة في روايتي القاهرة الجديدة وبطن باريس تجاوزت حدود المكان الجغرافي لتصبح بنية دلالية غنية تحمل أبعادا اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية متعددة. وقد استطاع كل من نجيب محفوظ واميل زولا توظيف هذا الفضاء توظيفا فنيا مميزا، مما جعل المدينة عنصرا محوريا في بناء الرؤية الروائية والكشف عن مختلف التحولات التي عرفتها المجتمعات التي تناولتها الروايتان.

تكتسب المدينة في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لإميل زولا دلالات متعددة تتجاوز بعدها الجغرافي، لتصبح فضاء يعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لكل مجتمع. ومن خلال تنوع هذه الدلالات واختلافها بين العملين، يمكن رصد أهم أبعاد المدينة ووظائفها داخل كل رواية. وفيما يلي جدول يوضح أبرز دلالات المدينة في التجربتين الروائيتين.

العنصر	رواية القاهرة الجديدة	رواية بطن باريس

دلالة المدينة	فضاء سياسي اجتماعي	فضاء اقتصادي اجتماعي
طبيعة المدينة	مدينة واسعة متعددة الفضاءات	سوق مركزي يمثل قلب المدينة
وظيفة المدينة	كشف الفساد والتفاوت الطبقي	كشف الصراع الاقتصادي والاجتماعي
صورة المدينة	صراع طبقات وتحولات اجتماعية	حركة تجارية ونشاط الاقتصادي
علاقات الشخصيات بالمدينة	طموح وصعود اجتماعي	عمل ومعيشة يومية
البعد الرمزي	نقد المجتمع والسياسة	نقد النظام الاقتصادي والمادي

جدول دلالة المدينة في التجربتين الروائيتين

يظهر من خلال الجدول أن المدينة في الروايتين تؤدي وظيفة أساسية تتعلق بكشف طبيعة المجتمع، غير أن طريقة تجلي هذه الدلالة تختلف من عمل إلى آخر. ففي رواية القاهرة الجديدة تتجلى المدينة بوصفها فضاء سياسيا واجتماعيا يعكس التفاوت الطبقي والصراع بين القيم والمصالح، كما ترتبط بالحراك الاجتماعي وطموحات الشخصيات ورغبتها في تحسين أوضاعها.

أما في رواية بطن باريس فتظهر المدينة بوصفها فضاء اقتصاديا واجتماعيا نابضا بالحركة، حيث يعكس السوق المركزي طبيعة المجتمع الفرنسي القائم على التنافس والمصالح

المادية. كما تكشف المدينة عن التفاوت الاجتماعي والصراعات الاقتصادية بين مختلف الفئات.

كما يتضح أن المدينة في كلتا الروايتين ليست مجرد خلفية للأحداث، بل عنصر فاعل يشارك في تشكيل الشخصيات وتوجيه مسارها، ويعكس التحولات الاجتماعية والتاريخية التي يعرفها كل مجتمع.

يمكن القول إن المدينة في روايتي القاهرة الجديدة وبطن باريس تشكل عنصرا محوريا في البناء الروائي، إذ تتجاوز وظيفتها الجغرافية لتصبح بنية دلالية تعكس الواقع الاجتماعي والتاريخي والثقافي. وعلى الرغم من اختلاف السياقين المصري والفرنسي، إلا أن الكاتبين نجحا في توظيف المدينة بوصفها فضاء حيا يكشف عن التناقضات والصراعات التي تعيشها المجتمعات، مما منحها بعدا فنيا ودلاليا عميقا داخل النص الروائي.

تركيب

من خلال هذه الدراسة المقارنة بين روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لإميل زولا، تبين أن المكان يؤدي دورا محوريا في بناء العمل الروائي، إذ لم يعد مجرد إطار تجري فيه الأحداث، وإنما تحول إلى عنصر فاعل يسهم في تشكيل الشخصيات وتوجيه مسار الأحداث والكشف عن مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تعكس واقع المجتمع.

وقد أظهرت الدراسة وجود تطابقات متعددة بين الروايتين، تمثلت أساسا في المكانة المركزية التي احتلها المكان داخل البناء السردي، وفي دوره في تجسيد الواقع الاجتماعي ورصد التحولات التي عرفتها البيئتان المصرية والفرنسية. كما كشفت عن عدّة تباينات ارتبطت بطبيعة الرؤية الفنية لكل من نجيب محفوظ وإميل زولا، وبخصوصية السياق التاريخي والاجتماعي الذي تنتمي إليه كل رواية.

كما اتضح أن المدينة شكلت فضاء أساسيا في العملين الروائيين، حيث حملت دلالات متعددة تجاوزت بعدها الجغرافي لتصبح رمزا لمختلف التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فقد جسدت القاهرة صورة المجتمع المصري بما يزخر به من تناقضات وقضايا، في حين عكست باريس ملامح المجتمع الفرنسي وما يشهده من حركية اجتماعية واقتصادية.

وعليه يمكن القول أن المكان في روايتي القاهرة الجديدة وبطن باريس شكل ركنا أساسيا في بناء الدلالة الروائية، واسهم في إثراء النص السردي ومنحه أبعادا فنية وجمالية متنوعة، مما يؤكد أهميته بوصفه عنصرا بنائيا لا غنى عنه في تشكيل الرؤية الروائية والكشف عن مختلف أبعاد التجربة الإنسانية.



خـــاتمة



خاتمة

في ختام دراستنا المقارنة بين صورة المدينة في روايتي القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ وبطن باريس لإميل زولا، استخلصنا مجموعة من النتائج نفصلها كالآتي:

- في كلتا الروايتين لم تعد المدينة مجرد فضاء جغرافي تتحرك فيه الشخصيات، وإنما أصبحت عنصرا فاعلا يؤثر في الشخصيات ويشارك في تحديد اختياراتها ومصائرها.
- أظهرت الدراسة أن نجيب محفوظ وظّف مدينة القاهرة بوصفها فضاءً اجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا يعكس التفاوت الطبقي والصراعات الفكرية والأخلاقية التي عرفها المجتمع المصري، كما جعل منها فضاءً تتجلى فيه التحولات التاريخية والاجتماعية التي شهدتها مصر، الأمر الذي جعل المدينة بمثابة مرآة عاكسة للواقع المصري في تلك المرحلة.
- كشفت الدراسة أن إميل زولا قدّم مدينة باريس، وبالخصوص سوق ليهال، باعتبارها فضاءً اقتصاديًا واجتماعيًا نابضًا بالحركة، تتقاطع فيه المصالح والعلاقات الإنسانية، وتعكس فيه الحياة اليومية ديناميكية المجتمع الحديث. كما أسهم هذا الفضاء في إبراز العلاقات القائمة على الإنتاج والاستهلاك والتبادل والمصلحة، وكشف التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بين مختلف الفئات.
- تبيّن لنا أن العلاقة بين الشخصية والمكان في الروايتين علاقة تفاعلية وجدلية، فالشخصيات لا تتحرك داخل فضاء محايد، وإنما تتأثر بالمكان وتؤثر فيه في الوقت ذاته. فالمدينة تسهم في تشكيل وعي الشخصيات وطموحاتها وسلوكياتها، وتؤثر في اختياراتها ومصائرها، وهو ما يجعل المكان جزءًا من البناء الداخلي للشخصية الروائية.

- أظهرت الدراسة أن الوصف المكاني يؤدي وظيفة فنية ودلالية مهمة في الروايتين، إذ لم يقتصر على تقديم صورة خارجية للمدينة، بل أسهم في بناء العالم الروائي وإضفاء طابع واقعي عليه، من خلال نقل تفاصيل الحياة اليومية والاجتماعية والاقتصادية. كما أدى الوصف إلى تعزيز البعد الجمالي للنص، وإلى منح المكان قدرة على التعبير والإيحاء والكشف عن الحالات النفسية والاجتماعية للشخصيات.
- خلصت الدراسة إلى أن اختلاف السياقين الثقافي والتاريخي، المصري والفرنسي، لم يحل دون وجود تقاطعات فنية ودلالية في توظيف المدينة؛ فقد اتفق الكاتبان، رغم اختلاف تجربتيهما، على تقديم المدينة باعتبارها فضاءً حيًا يعكس التحولات الاجتماعية ويكشف تناقضات الواقع، ويؤثر بصورة مباشرة في الشخصيات ومسارات الأحداث.
- أظهرت المقارنة أن المدينة عند محفوظ وزولا تؤدي وظيفة تتجاوز التحديد المكاني لتصبح أداة للكشف عن الإنسان والمجتمع؛ حيث تكشف من جهة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، ومن جهة أخرى تساهم في بناء الصراع الروائي وتوجيه الأحداث. وبذلك يتضح أن المكان في الروايتين يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية الاجتماعية والفكرية للنص.

وعليه، يمكن القول إن دراسة دلالة المدينة في روايتي «القاهرة الجديدة» لنجيب محفوظ و«بطن باريس» لإميل زولا تكشف عن أهمية المكان (المدينة) في الرواية الواقعية، وعن قدرته على الانتقال من مجرد عنصر وصفي إلى عنصر بنائي ودلالي فاعل يشارك في تشكيل الشخصيات والأحداث وتوجيه الرؤية الفكرية للنص، كما تؤكد المقارنة أن المدينة في الروايتين تمثل صورة مصغرة للمجتمع بما تحمله من علاقات وتناقضات وصراعات،

ومن ثم فإن الاشتغال على المكان الروائي يظل مجالًا خصبًا للبحث والدراسة لما يتيحه من إمكانات متعددة لفهم العلاقة بين الأدب والمجتمع، وبين الفضاء والإنسان، ومنه فإن هذه الدراسة تفتح آفاقًا أمام دراسات مقارنة أخرى تتناول صورة المدينة في الرواية العربية والغربية، أو تبحث في تحولات المكان ودلالاته ووظائفه في الرواية الحديثة.



قائمة المصادر والمراجع



القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع

المصادر

1. إميل وزلا: بطن باريس، تر: ياسر عبد اللطيف، مراجعة كاظم جهاد، ط1، أبو ظبي، دائرة الثقافة والسياحة كلمة، 2019.

2. نجيب محفوظ: القاهرة الجديدة، مؤسسة هنداوي، مصر، 2002.

المراجع:

الكتب:

3. إبراهيم رماني: أسئلة الكتابة النقدية (قراءة في الأدب الجزائري الحديث)، مؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، د ت

4. أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008.

5. أحمد ياسين سليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، دمشق، ط1، 2009.

6. باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

7. بهيجة مصري إدلبي، عامر الديك: السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

8. بول فان تيغم: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، تعريب: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، ط3، 1983.

9. جان إيف تاديه: الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

10. جون بول سارتر: التخيل، تر: نظمي لوقا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر، 1983.

11. جون بول سارتر: الكينونة والعدم، بحث في الأنطولوجيا الفيميولوجية، تر: عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الأداب، ط1، لبنان، 1966.

12. جيرارد جنيت: خطاب الحكاية: بحث في المنهج، تر: محمد المعتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.

13. حسن حمود: الرواية والمدينة (نماذج من كتاب الستينيات في مصر)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2000.

14. حسن نجمي: شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في رواية العربية)، المركز الثقافي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

15. حسين عبيد الشمري: صورة الآخر في الخطاب الروائي، دراسة نقدية جمالية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.

16. حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2000.

17. دانييل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، ط1، سوريا، 1997.

18. رزاق إبراهيم حسن: المدينة في القصة العراقية القصيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، د ط، 1984.

19. زهرة مازوني: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي، ط1، مصر، 1978.

20. سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الجديدة للطباعة ونشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2008.

21. سعيد بنكراد، سوسيولوجيا المدينة، الفضاء الحضري والتحولات الاجتماعية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2015.

22. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، لبنان، 1985.

23. سمير مرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة: تحليلا وتطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية، د ب، د ت.

24. سيزا قاسم: بناء الرواية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، د ط، د ب، 2004.

25. الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة).

26. شفيع السيد: اتّجاهات الرّواية العربية في مصر، دار الفكر العربي، ط3، 1992.

27. صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003.

28. صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003.

29. عبد القادر بوعرفة: المدينة والسياسة (تأملات في الضروري في السياسة لابن رشد)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013.

30. عبد الله إبراهيم: السرد والفضاء الثقافي: دراسة في تمثلات المكان في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2013.

31. عفيف عثمان: الغرب بعيون إسلامية، محمد حسين فضل الله رائيا، باحثات، الكتاب الخامس، لبنان، 1998- 1999.

32. عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر (الشخصية العربية، والشخصية الإسرائيلية.

33. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984.

34. محبة حاج معتوق: أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1994.

35. محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، 2002.

36. محمد الداهي: صورة الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، 2013، ط1.

37. محمد حسين عبد الله: الواقعية في الرّواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991.

38. محمد خمار: صورة الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

39. محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري (مدخل نظري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

40. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

41. عبد المنعم شوقي: مجتمع المدينة (الاجتماع الحضري)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط7، 1981.

42. نادر كاظم: صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، مطبعة سيكو، ط1، 2004.

43. نبيل سليمان: أسرار التخييل الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا د ط، 2005.

44. هنري لوفير، إنتاج الفضاء، تر: سامي سويدان، دار الفارابي، بيروت ،2011.

45. ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة مكان الروائي)، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010.

المعاجم:

46. إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983.

47. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، المجلد 1، ط4، لبنان، 2007.

48. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، لبنان، بيروت، د ط، 1986.

49. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د ط، 1987.

50. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مج 1، 2004.

المجلات والمقالات:

51. خالد المخضب: بطن باريس.. وثيقة سيكولوجية عن المجتمع الباريسي، جريدة الرياض، يوم السبت 30شوال 1444هـ الموافق لـ 20 ماي 2023، اطلع عليه يوم: 10 جويلية 2026.

52. خمار زديرة: التحولات المكانية والعلاقات الاجتماعية في المدينة من منظور أنثروبولوجي (دراسة حضرية)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي ،2022.

53. عبد النبي ذاكر: صورة الأنا والآخر، منشورات دار الزمان، مجلة سلسلة شرفات، العدد 43، المغرب، 2014.

54. مسعود شكري: صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل لإيميل حبيبي، إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، العدد 26، 2018.

55. ياسر عابدين: مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم هندسة، سوريا، ع1، 2012.

56. يونس الحمداني: الصورولوجيا السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة ديالي، العراق، العدد 55، 2012.

المذكرات

57. أسماء يوسف: ديان صالح: الصورولوجيا في الرواية مقارنة بين روايات عربية وأمريكية مختارة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، 2014.

58. بن يحي خديجة: دراسة سوسيولوجية في رواية بطن باريس لإميل زولا، مذكرة ماجستير، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، قسم اللغة العربية ،2020.

59. سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية مقارنة)، رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009- 2010.

60. عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي لنجيب محفوظ، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1997.

المراجع الأجنبية

alain Mantandant, les caracteres nationaux dans le littérature française probleme de méthode universitaire blaise pascal, 2021.



الملاحـــق



الملحق رقم (01): نبذة عن حياة نجيب محفوظ

وُلد نجيب محفوظ في 11 ديسمبر 1912، واسمه الكامل نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم، في حي الجمالية بالقاهرة في مصر.

كان والده موظفًا حكوميًا، وكانت والدته ابنة أحد التجار، وكان نجيب أصغر أبناء الأسرة. نشأ في عائلة متدينة ومحافظة، وهو ما أثّر في تكوينه الثقافي والفكري في مراحل حياته الأولى.

التعليم

في سنة 1915 التحق بمدرسة الناصرية الابتدائية، ثم انتقل إلى المدرسة الخديوية الثانوية، حيث حصل على شهادة البكالوريا. بعد ذلك التحق بالجامعة المصرية سنة 1930، وحصل على ليسانس في الآداب قسم الفلسفة عام 1934.

الحياة العملية

بدأ نجيب محفوظ يكتب المقالات الفلسفية في الصحف، وعمل في جريدة "الرسالة" و"الأهرام"، كما تنقّل بين الوظائف الحكومية، حيث عمل في وزارة الأوقاف بعد تخرجه من الجامعة. أصدر أول رواية له سنة 1939 بعنوان "عبث الأقدار".

يُعد نجيب محفوظ من أشهر الأدباء العرب، حيث ينفرد بحصوله على جائزة نوبل في الأدب عام 1988. له أسلوب فريد وإنتاج فعال في كتابة الرواية في الأدب العربي، ومن بين أهم مؤلفاته بحيث صدر لنجيب محفوظ ما يزيد عن الخمسين مؤلفا منالروايات وأكثر

من 130 قصة قصيرة، كما تُرجمت أعماله إلى 33 لغة في العالم، وتم تسجيل أعماله في مكتبة الكونغرس الأمريكية باعتباره أحد أبرز الكتاب والأدباء في العالم.

أهم مؤلفاته

من أبرز أعماله:

عبث الأقدار هي رواية تاريخية سنة 1939.

ورادوبيس رواية تاريخية سنة 1943.

كفاح طيبة رواية تاريخية سنة 1944.

القاهرة الجديدة سنة 1945.

خان الخليلي سنة 1946.

وزقاق المدق سنة 1947.

السراب سنة 1948.

بداية ونهاية سنة 1949.

بين القصرين سنة 1956.

قصر الشوق سنة 1957.

السكرية سنة 1957.

اللص والكلاب سنة 1961.

وله العديد والعديد من المؤلفات التي لا تُعدّ ولا تُحصى، كما حصل على الجائزة الدولية التقديرية عام 1970- 1971م، ووسام الجمهورية من الدرجة الأولى عام 1985 لأعماله الأدبية.

وفي 7 نوفمبر عام 1988 منحه الرئيس حسني مبارك قلادة النيل العظمى، وهي أرفع وسام في جمهورية مصر العربية، بالإضافة إلى نيله درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب عام 1989 من طرف جامعة القاهرة.

توفي نجيب محفوظ في 30 أغسطس 2006 في القاهرة، مصر، عن عمر يناهز 94 عامًا، وترك وراءه إرثًا أدبيًا كبيرًا، ويُعتبر واحدًا من أعظم الكتاب العرب في القرن العشرين.

الملحق رقم (02): نبذة عن حياة إيميل زولا

ولد إيميل زولا في ولد إيميل زولا في إكس أون بروفنس في جنوب فرنسا 02 أفريل 1840، وهو كاتب وروائي وصحفي فرنسي، ويعدّ مؤسس للمدرسة الطبعانية في الأدب.

التعليم:

كانت بداياته متأخرة بسبب الفقر الشديد ووفاة والده، نال تعليما متقطعا في البداية ثم التحق بالمدرسة الداخلية، ثمّ انتقل إلى باريس في سن الثامنة عشر والتحق بثانوية سانت لويس لإكمال دراسته الثانوية، ولكنه فشل ورسب مرتين في امتحانات شهادة البكالوريا.

الحياة العملية:

بدأ إيميل زولا بكتابة محاولات شعرية في سنّ العشرين، ثمّ اشتغل في الصحافة والنشر، ثم بدأ بكتابات قصصية وروائية.

وعمل إيميل زولا ككاتب في شركة للنقل البحري، ثمّ في قسم المبيعات للناشر ""هاتشيت" 1862، وكان عمله النثري الأول "حكايا إلى نينون" Contes à Ninon (1864) وكتابه "اعترافات كلود" les confessions de Claude (1865) وأول رواية له بعنوان "تيريز راكان" في عام 1867.

أهم مؤلفاته:

ومن أبرز أعماله:

- رواية تيريز راكان 1867.
- رواية بطن باريس 1873

- رواية نانا (Nana) 1880
- رواية جرمينال 1885
- رواية الوحش البشري 1890
- رواية الكارثة 1892.

وله العديد من المؤلفات

توفي إيميل زولا يوم 29 سبتمبر 1902 في منزله بباريس.

الملحق رقم (03): ملخص رواية القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ:

القاهرة الجديدة عند نجيب محفوظ ذات بُعد اجتماعي واقتصادي وسياسي، وبدأت الرواية بوصف مجموعة من الطلاب داخل الحرم الجامعي، وكانوا أربعة: محجوب عبد الدايم، مأمون رضوان، علي طه، أحمد بدير. تتحدث عن مجتمع في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، وقد عرّجت الرواية على مشاكل مجموعة من المثقفين المصريين، وكان هناك ظهور الفتيات في الجامعة لا يزال حديثًا يثير الاهتمام والفضول، مما أدى إلى حوار بين الشباب، بحيث كانت كل مناقشاتهم تدور حول الفتيات، ومن بينهم محجوب عبد الدايم ابن موظف فقير في القرية، الذي كان أطول من بين الشباب قامة، وكانت لديه صعوبة في الدخول إلى الجامعة، وعمل على تحصيل شهادة الليسانس. أما مأمون رضوان فكان متمسكًا بالدين، بينما كان علي طه يتبنى نظرية الماركسية الاشتراكية، أما أحمد بدير فكان يدافع عن المرأة وهو طالب وصحفي. ثم انتقل بهم الحوار إلى المبادئ والقيم الإنسانية، واختلفت وجهات النظر إلى مبادئ من شخص إلى آخر، فكانوا يتحاورون في حجرات الجامعة، وكان علي طه يحب فتاة تُدعى إحسان شحاتة، التي كانت تعيش أزمة خانقة، وكانت تعيش في دار صغيرة تقع عند مدخل دكان سجائر، وهي مقابلة لدار الطلبة، وتتميز هذه الفتاة بجمالها الفائق، وكانت شديدة الشعور لأمرين: لجمالها وفقرها. وقد تعرفت على علي طه واجتمعت به من خلال نبله وشبابه ومستقبله.

وكان محجوب عبد الدايم يتلصص بالنظرات إلى إحسان شحاتة، وارتباطه بدكان السجائر.

وبعد كل هذا تلقى محجوب عبد الدايم رسالة من والده، وعرف من خلالها أنه أصيب بمرض خطير، ولم يبقَ لمحجوب عبد الدايم الوقت لامتحان النهائي سوى أربعة أشهر، فغادر القاهرة متوجهًا إلى منزل والده بقناطر، وفي طريقه التقى بأستاذه سالم الأخشيدي وتبادل أطراف الحديث. وعندما وصل إلى البيت سأل أمه عن أحوال أبيه وسبب مرضه، فلأحت عيناها بنظرة حزن وحيرة، فقالت له: "كان أبوك كعهدنا به صحة وعافية، بيد أن تقل اعتراه ساقه اليمنى وصداع شق عليه مساء الاثنين..."[1]

وكان مرض والده يمثل بالنسبة له أزمة ومأساة لأي أسرة صغيرة لا تمتلك سوى وظيفة الأب، وتشتت الابن، فلم يكن حزنه حزناً على والده قدر ما كان خوفًا على الرجل الذي كان ينفق عليه ثلاثة جنيهات كل شهر. وتتواصل الأحداث وسرعان ما تناسى البيت والأسرة، فلم يعد يذكر إلا نفسه، وتبقى الأحداث في تطور حتى تصل إلى نقطة تحول عندما يذهب محجوب عبد الدايم إلى سالم الأخشيدي ويساعده في إيجاد عمل، فقال له: هذا عمل مقابل شيء بسيط وهو أن تتزوج بصديقة قاسم بك فهمي. وفي البداية تردد محجوب عبد الدايم، وبعد فترة أتى يوم عقد القران، فوقعت عيناه على وجه إحسان شحاتة، وبعد تحسن أوضاع محجوب لم يتذكر والده ولو بقرش واحد. فلما سمع مأمون رضوان بخبر زواجه بإحسان وأن علي طه كان حزينًا لأمره.

وتكون نهاية الرواية باجتماع الرفاق الثلاثة: علي طه، أحمد بدير، مأمون رضوان في مجلة النور الجديدة التي يتصدرها علي، ليتناقشوا في أمور عديدة.

[1]- نجيب محفوظ: رواية القاهرة الجديدة، ص 37

فالرواية "القاهرة الجديدة" تعتبر إحدى الروايات البارزة التي توضح حياة المجتمع المصري والقضايا الاجتماعية.



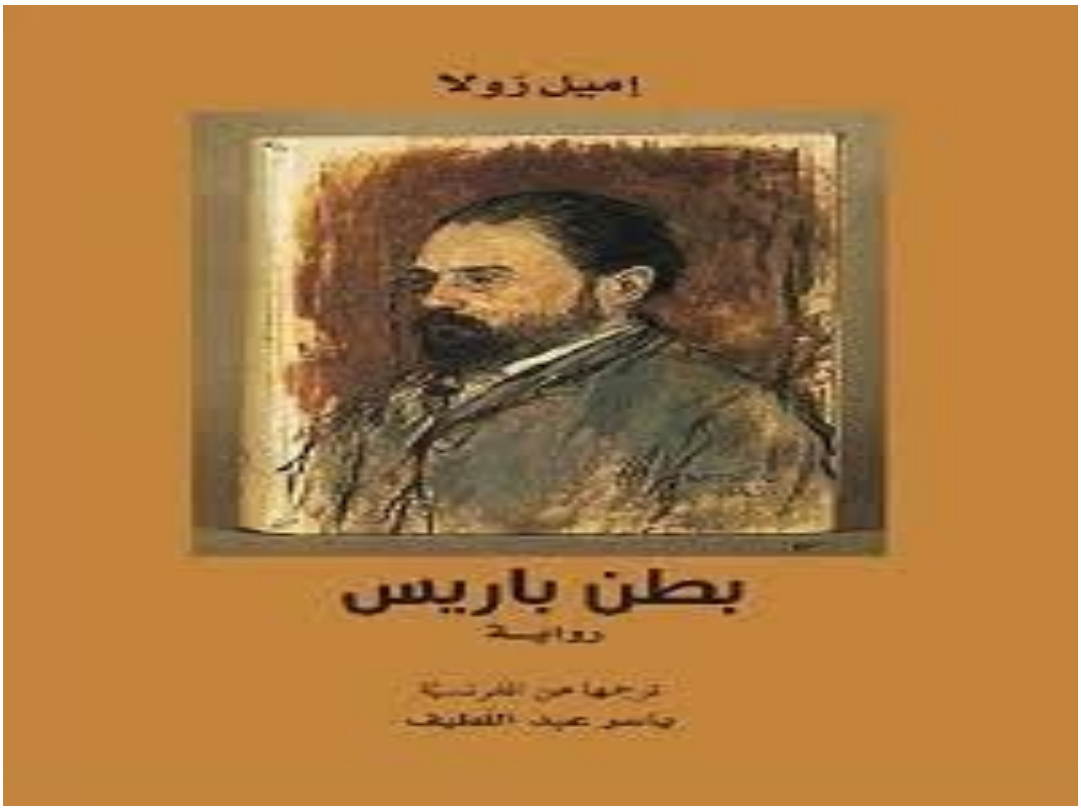
الملحق رقم (04): ملخص رواية بطن باريس لايميل زولا

تعد رواية **بطن باريس** من روايات رائد المدرسة الطبيعية في الأدب الفرنسي إميل زولا، وكانت الترجمة الفرنسية لياسر عبد اللطيف. كان في أولها رصد الواقع السياسي والاجتماعي ومجريات الحياة اليومية وطبيعة العلاقات المهنية والإنسانية عامة في أسواق ليهال لبيع اللحوم والأسماك والفواكه والخضار، وكانت منذ نهايات القرن الثامن عشر تحتل قلب العاصمة الفرنسية بعدما سميت ببطن باريس لأنها كانت مركزًا حيويًا لجميع سكان المدينة.

تبدأ الرواية بمجيء فلورون هاربًا من معتقل المنفيين في كايين الواقعة في المستعمرة الفرنسية غويانا، فقد كان قد قُبض عليه حين كان متواجدًا في مظاهرة ضد نابليون الثالث. ويرسم إميل زولا شخصيات البائعين والبائعات، وذلك حين يتحدث عن تاجرة الخضار مدام فرانس وحصانها السمين، والتي كانت محطة عبور بطل الرواية فلورون إلى باريس، فراحت تصف له السوق بتفاصيله وهما جالسان في شارع بون نوف الذي يقع قرب نهر السين. ويصف فلورون في أول ليلة كان فيها، بحيث يقول: باريس مرصعة بالنجوم سقطت على ركن مظلم من الأرض...، ويتحدث عن بناء ليهال المعماري وخاصة سوق بين الروقة. السوق يطل على سيت كلود، نحيف ببقعة سوداء، وحديث مع بائعة الخضار على أنه رسام وعرفته بفلورون، فتقول: "هذا السيد قد جاء من بعيد فيما يبدو، وهو لم يعد يعرف باريس المتصعلكة هذه، ربما استطعت أن تقدم له بعض النصائح".

واصطحبه كلود إلى شارع بيرويت ومن ثم إلى السيد لوبوفر، كان ذا وجه سمين شاحب تحول إلى الجشع والأنانية. يحتمي فلورون في بيت أخيه في باريس ليعمل مفتشًا في الأسواق ليهال يراقب نشاط التجار هناك ومعاملتهم للزبائن. وحينما يبدأ فلورون بتصادم مع مجتمع "السمان" الذي تمثله زوجة أخيه إليزا، تعكس الرواية كبرياء طبقة التي تشبه بالمخملية، متمثلة في شخصية إليزا وتبدو واضحة على لسانها. يدور صراع في تناقض بين طبقتين بينه وبين إليزا، في الأولى تعبر عن النحافة بحيث يعبر عن حالته بأنه هو النحيف في مجتمع السمان، وسعى إلى أن يجد حوله من التغيير أو من يناصرونه. يحاول فلورون تغيير عقول ونفوس ويسعى إلى خلق مدينة فاضلة في محيط السوق، ولكنه لحلمه توجد عوائق، وهي زوجة أخيه التي تقوم به وتوشي به لدى الشرطة التي أوقفته وأعادته إلى منفاه.

وفي الأخير عندما يتلقى كلود خبر إيقاف فلورون من قبل الشرطة بعد وشاية الآخرين، ويقول: آه يا للشرفاء من إذلال، ويدين هذه الفئة فئة مدعي الشرف الذين يعبثون بالآخر إلى التهلكة لأنه ينظر للواقع غير ما ينظرون إليه.


إميل زولا
بطن باريس
رواية
ترجمها عن الفرنسية
ياسر عبد اللطيف



الفهرس



الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ
مدخـــــــل: السرد الروائي العربي والغربي: مداخل نظرية	
الرواية الغربية:	06
أ- الاتجاه الرومنسي	07
ب- الاتجاه الواقعي	08
ج- الاتجاه الواقعي الجديد أو الاتجاه الطبيعي	09
الرواية العربية:	10
أ- الرواية التاريخية	11
ب- الرواية الاجتماعية	11
الفصل الأول: صورة المدينة بين الأنا والآخر (الإطار المفاهيمي)	
تمهيد	15
المبحث الأول: مفهوم الصورائية	15
أ- الصورائية عند الغرب	15
ب- الصورائية عند العرب	19
المبحث الثاني: المدينة من المفهوم إلى الدّلالة	21
أ- مفهوم المدينة	21
ب- المدينة في الرواية الغربية والرواية العربية	24
المبحث الثالث: مفهوم الأنا والآخر	28
أ- مفهوم الأنا	28
ب- مفهوم الآخر	33
تركيب	38
الفصل الثاني: البناء الفني والجمالي للروايتين (رواية القاهرة الجديدة وبطن باريس)	

تمهيد	41
المبحث الأول: تمظهرات المدينة في الروايتين	43
أ- فضاء رواية القاهرة الجديدة (العناصر البنائية)	43
ب- فضاء رواية بطن باريس(العناصر البنائية)	48
المبحث الثاني: البعد الأنثربولوجي في روايتين	51
أ- علاقة الشخصيات بالمكان في رواية القاهرة الجديدة	51
ب- الخصوصية الثقافية للمدينة في رواية بطن باريس	57
المبحث الثالث: دلالة المكان وأثره في تشكيل الذات في روايتي القاهرة الجديدة وبطن باريس	60
أ- الاغتراب الذاتي والعزلة الاجتماعية في رواية القاهرة الجديدة	60
ب- المدينة فضاء للحريّة والتّغيير في رواية بطن باريس	63
تركيب	66
الفصل الثالث:الدلالة الاجتماعية والتّاريخية للمدينة في الروايتين (القاهرة الجديدة وبطن باريس)	
تمهيد	70
المبحث الأول: إشكالية المكان ورحلة البحث عن الذات في رواية القاهرة الجديدة	71
المبحث الثاني: المدينة مساحة لتشكّل الذات واستيعابها	74
تركيب	80
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	87
الملاحق	96
الفهرس	107
الملخص	109

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع مقارنة **صورة المدينة بين روايتي "القاهرة الجديدة" لنجيب محفوظ و"بطن باريس" لإيميل زولا**، وذلك بهدف الكشف عن طبيعة حضور المدينة ووظائفها السردية والدلالية، وبيان مدى إسهامها في بناء الشخصيات والأحداث وتشكيل الرؤية الاجتماعية والفكرية في العملين الروائيين.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج المقارن للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين التجربتين الروائيتين. وقد توصلت الدراسة إلى أن المدينة في «القاهرة الجديدة» و«بطن باريس» تتجاوز وظيفتها الوصفية لتصبح عنصرًا بنائيًا ودلاليًا مؤثرًا في الشخصيات ومسارات الأحداث، كما تمثل صورة مصغرة للمجتمع بما تحمله من علاقات وتناقضات وصراعات وتحولات.

الكلمات المفتاحية :المدينة؛ المكان؛ دلالة المكان؛ الرواية؛ القاهرة الجديدة؛ بطن باريس؛ نجيب محفوظ؛ إميل زولا.

Abstract

This study examines and compares the representation of the city in the novels *New Cairo* by Naguib Mahfouz and *The Belly of Paris* by Émile Zola. It aims to explore the nature of the city's presence and its narrative and semantic functions, as well as to demonstrate its contribution to the construction of characters and events and to the formation of the social and intellectual vision conveyed in both novels.

The study adopts the descriptive-analytical approach alongside the comparative approach in order to identify the similarities and differences between the two novelistic experiences. The study concludes that, in both *New Cairo* and *The Belly of Paris*, the city transcends its descriptive function to become a structural and semantic element that significantly influences the characters and the development of events. It also represents a microcosm of society, reflecting its relationships, contradictions, conflicts, and transformations.

Keywords: City; Place; Spatial Significance; Novel; *New Cairo*; *The Belly of Paris*; Naguib Mahfouz; Émile Zola.